وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة باجي مختار- عنابة

BADJI MOKHTAR-ANNABA UNIVERSITY
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR ANNABA

كلية الآداب واللغات السنة: 2024/2023

قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في لسانيات النص

لطلبة السنة الثالثة ليسانس

شعبة الدراسات اللغوية تخصص: لسانيات عامة

إعداد الدكتورة: زبيدة ساسي

السنة الجامعية

2024/2023

ملخص المطبوعة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

نقدم بين يدي الطالب هذه المطبوعة المتضمنة لمجموعة من المحاضرات في مقياس "لسانيات النص" الموجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، فرع الدراسات اللغوية، تخصص لسانيات عامة، ويصنف هذا المقياس ضمن الوحدة الأساسية.

وتحاول هذه المطبوعة أن تقدم صورة عن لسانيات النص؛ من حيث النشأة والتطور وآليات اشتغالها، إضافة إلى التعريف بأبرز أعلام لسانيات النص الغربيين وجهودهم ومؤلفاتهم في هذا المجال، مع الإشارة إلى بعض أعلام اللسانيين العرب الذين كان لهم فضل نقل هذه المعرفة الوافدة إلى اللغة العربية. كما تحيل المطبوعة على مجموعة هامة ومتنوعة من المراجع المتخصصة في لسانيات النص والتي لها علاقة مباشرة بمفردات البرنامج، والتي تفيد الطالب وتوسع مداركه وتثري معارفه اللسانية النصية.

ويتأسس هذا المقياس على معارف ومكتسبات قبلية في مجال اللسانيات العامة و التي حصلها في السنوات السابقة ، ويهدف إلى تعميق هذه المكتسبات وإثرائها وتوسيعها، كما يساعده على تشكيل رؤية واضحة حول اللسانيات النصية وأهم إشكالاتها وآلياتها.

الهدف العام للمادة التعليمية :

القدرة على تطبيق مفاهيم وآليات لسانيات النص على مختلف النصوص.

أهداف التعلم (**المهارات المراد الوصول إليها**) :

-استيعاب المفاهيم والمصطلحات الأساسية في لسانيات النص.

-أن يتعرف على الأبنية النصية لكل نص.

أن يستعين بلسانيات النص في علوم أخرى.

ويدرس الطالب في هذا المقياس:

-نشأة هذا العلم والتطورات التي لحقت به.

-المفاهيم الأساسية للسانيات النص.

-معايير النصية.

-الانسجام النصي من خلال الأبنية النصية والعلاقات الدلالية المنطقية.

-التحليل اللساني النصي.

المرجع الأساسي الموصى به :

عنوان المرجع	المؤلف	دار النشر و السنة
النص والخطاب والإجراء	دي بوجراند	عالم الكتب-مصر1998-

مراجع الدعم الإضافية:

عنوان المرجع	المؤلف	دار النشر و السنة
لسانيات النص	محمد خطابي	-المركز الثقافي العربي المغرب2006
مدخل الى علم لغة النص	إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد	-الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999
نحو النص	أحمد عفيفي	مكتبة زهراء الشرق-القاهرة-2001-

مفردات البرنامج:

المحاضرة الأولى: مفهوم لسانيات النص 1-النشأة والتطور

المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص 2- من الجملة إلى النص

المحاضرة الثالثة: مفاهيم أساسية في لسانيات النص

المحاضرة الرابعة: بذور النصية في التراث

المحاضرة الخامسة: تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى

المحاضرة السادسة: النص وتعريفاته

المحاضرة السابعة: إشكالية تصنيف النصوص1

المحاضرة الثامنة: إشكالية تصنيف النصوص2

المحاضرة التاسعة: المحادثة وتحليلها-

المحاضرة العاشرة: النصية ومعاييرها

المحاضرة الحادية عشر: الاتساق والانسجام

المحاضرة الثانية عشر: القصد والقبول

المحاضرة الثالثة عشر: الإعلام والموقف والتناص

المحاضرة الرابعة عشر: إجراءات التحليل اللساني النصي

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد:

شهدت ستينيات القرن الماضي تغيرات جوهرية في اللسانيات نظرا للتغير الحاصل في المفاهيم النقدية الحديثة وتغير النظرة إلى مفهوم اللغة واستعمالاتها .فبعد أن كانت الجملة لعقود طويلة محور الدراسة في المناهج اللسانية ,ا ذ ركز أصحابها ع لى المبنى دون المعنى, اصطدموا بحالات لم يجدوا لها تفسيرا فبدؤوا يعترفون بأهمية المعنى في الدراسة ,فأدخلوا السياق بمكوناته المختلفة واستعانوا بعلوم أخرى كعلم الأدب, والفلسفة, والاجتماع, وعلم النفس, والانثروبولوجيا...وغيرها مما حتم عليهم تجاوز الجملة إلى ما وراء الجملة ,وهي التراكيب المتوالية، فظهر ما يعرف بلسانيات النص لأن اللغة "ليست مجرد نماذج و أنماط للجمل ولكنها مرآة وأداة وسلاح ,ومن ثم فان الفهم الحق لنظرياتها لا يمكن أن يتحقق باجتزاء الجمل من السلوك القولي في شموله وتكامله والتزام حدود الجملة " [1] بل يجب أن يتعداها إلى النص الذي هو "أساس وجود أي مجتمع إنساني , تؤسس بمساعدته العلاقات الاجتماعية خاصته ,من هنا يحوز أن يفهم الاتصال اللغوي —من ثم النصوص — على انه حقيقة اجتماعية جوهرية." [2] مما جعله محل اهتمام العديد من العلوم والمعارف "فالنص ليس مجرد تدوين للحفظ والتسجيل ولكنه يمثل سلطة توجيه وتقنين وتشريع. فالنص الأدبي يؤثر في أجيال الأدباء والشبان ،ويكون أحد مصادر الإلهام في التشريعات ...والنصوص التاريخية تعبر عن روح الأمة وتكشف عن مسارها في التاريخ و النصوص القانونية هي أساس الدولة ودعامة مؤسساتها والنصوص الدينية سلطة تصدر عن الوحي وطاعة الأنبياء تعطي شرعية للسلطان ضد معارضيه كما تشرع للثورة ضد السلطان. "[3]

[1]–سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص، ص415.

[2]–فولفغانغ:مدخل إلى علم لغة النص، ص9

[3]–حنفي حسن: قراءة النص، ص12

فحضر النص في علوم التربية لقراءة النصوص وفهمها وحضر في علم النفس الاجتماعي وبين أثره في التواصل و توجيه الرأي العام وفي علم الاجتماع اهتم بالتفاعل الاجتماعي وفي الطب النفسي اهتم بتشخيص الاضطرابات والأمراض النفسية [4] ,وأما في المجال اللغوي فقط بدأ الاهتمام بالنص عندما واجه اللسانيون صعوبة في تطبيق بعض المناهج النقدية الحديثة على الجملة فنادوا بضرورة توسيع مجال الدراسة فكان النص محور الدراسة اللسانية الجديدة فظهر علم جديد يعرف ب text-linguistics أعطيت له ترجمات عربية عديدة منها لسانيات النص ، نحو النص، علم النص، نحو النصوص، نظرية النص، ..... فكيف تشكل هدا العلم وما هي الروافد المعرفية التي أسهمت في تأسيسه؟

[4]-ينظر:الصبيحي: مدخل إلى علم النص،ومجالات تطبيقه.منشورات الاختلاف.ط1. 2008. ص9

المحاضرة الأولى:

عنوانها:مفهوم لسانيات النص: النشأة والتطور 1

يذكر أحمد عفيفي في كتابة (نحو النص)أن هذا الاتجاه الجديد- نحو النص- كان " نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة بعضها لغوي وبعضها الآخر غير لغوي ونتاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها و تمازجها . إن نحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوروبية والأمريكية لفترة طويلة حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس مثل مدرسة براغ ,كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في أفكارها أو نظراتها إلى الظواهر اللغوية "[5]

ومن أبرز أعلام هده المدرسة جاكبسون الذي اهتم "بالبحث في الإنشائية والتحق في أعمالهم جزء كبير مما كان يعود إلى الأدب بموضوع علم اللسانيات، فكان أن اقتحم البحث اللساني مجال النص، بعد أن كان يكتفي بالبحث في حدود الجملة ...مما أدى إلى ظهور علم العلامات الأدبي الذي نتج عنه ظهور مفهوم النص."[6]

ومن الباحثين من يرجع به ذا العلم إلى العهد الأرسطي رابطا بينه وبين البلاغة والنصوص الشعرية والخطابة لما تراعيه البلاغة من الأحوال النفسية ,والاجتماعية وأشكال التواصل وغيرها والتي بدورها نجدها في علم النص. اد وجدت "محاولات لوصف ظواهر نصية مفردة قبل نشأة علم النص بوقت طويل ويرجع مسار تراثي مهم في علم لغة النص إلى علم البلاغة الكلاسيكي –فن الخطابة عموما- وعلم البلاغة المدرسي –فن المرافعة في المحاكم – وهنا لم يعن بالعلم المستشهد به غالبا في هدا السياق الخاص بالمجازات والصور الفنية إلا عناية محدودة – مع أن هده تلعب دورا جوهريا في

[5]–أحمد عفيفي: نحو النص، ص10.

[6]–الأزهر الزناد:نسيج النص، ص14.

عمليات صياغة النصوص- بل تجاوز شارح في البلاغة ,المنطوق المفرد إلى جوانب محددة من كليات النص المرتبطة في حقيقة الأمر —بالخطاب العلني المذكور فقط."[7]

كما يذكر فان ديك ذلك في كتابه علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات –فيقول: " يمكن أن تعدّ البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأمّلنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميّزة، إلاّ أنّه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معيّنة وأشكال ونماذج أخرى فإنّنا نؤثر المفهوم الأكثر عموميّة، علم النص، فيمكن أن يقدّم إطارا عاما لدراسة محدّدة لجوانب بلاغيّة في الاتصال."[8] ويذكر محمد مفتاح أن هناك بعض المحاولات الجادة في السنوات الأخيرة لدراسة النص " أسهم فيها التداوليون بمختلف مشار بهم (كاتجاه موريس —وفلاسفة اللغة والتداوليون التوليديون)وعلماء اللغة الاجتماعيون والنفسانيون ولكن اغلب هده الإسهامات اهتمت بلغة المحادثة العادية (حوار التلاميذ ,وشهادة الشهود) وأبعدت من ميدان اهتمامها (مؤقتا) الخطاب الأدبي بعامة(بعض فلاسفة اللغة)."[9]

ونجد أن الانثروبولوجيين أمثال مالينوفكسي وفلادمير بروب وشتراوس قد أفادوا من علم اللغة البنيوي في تحليل النماذج والأنماط السائدة في الأدب الشعبي والأسطوري لإيجاد ما أصبح معروفا بالبنى ...مما أدى إلى الكشف عن الكثير من القواعد التي تتحكم في أداء النصوص على اختلاف وظائفها الإعلامية والتثقيفية، ما نتج عنه ظهور علم (تحليل الخطاب)."[10]

فلسانيات النص تتعالق مع علوم مختلفق وظهورها لم يكن في المجال اللساني الذي ركز اهتمامه على الجملة بل في الدراسات النقدية الحديثة، ففي:

---

[7]–فولفغانغ: مرجع سابق، ص11.

[8]– فان ديك: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر/ حسن بحيري، دار القاهرة. ط 2، 2005، ص23.

[9]–إبراهيم خليل: في نظرية الأدب وعلم النص، ص253.

[10]–محمد مفتاح: دينامية النص،ص49.

– 1887 لمح(فايل هنري) " في مقارنته لترتيب الكلمات في اللغات القديمة والحديثة قيام مبدأ آخر بجانب علم القواعد فحواه: أنّ لعلاقات الأفكار بعضها مع بعض تأثيرا لا ريب فيه على تنظيم الكلمات في الجمل." [11] أي أن هناك علاقة وطيدة بين تتابع الكلمات مع تتابع الأفكار. ويذكر الباحثون أن الطالبة الأمريكية I.Nye في 1912 أشارت في جزء من أطروحة جامعية إلى مثل هذا الأمر، حيث بحثت في علامات عدم الاكتمال والتكرار بناء على أسس نصية.

-إشارة دي سوسير: يرى أن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة، وأنه لا يمكن أن يكون لهده الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة، ما لم توضع في علاقات مع بعضها.[12]

-إشارة هلمسليف: يقر أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لامناص منها بالنسبة للساني.[13]

-إشارة باختين: يقول:" إن اللسانيات لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى كالملفوظات (énoncés) الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية، مثل الحوارات والخطابات وغيرها.يجب تعريف هده ودراستها هي أيضا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية...إن"نحو" الكتل اللغوية الكبرى لا يزال ينتظر التأسيس، فاللسانيات لم تتقدم علميا إلى حد الآن أبعد من الجملة المركبة التي تعد أطول ظاهرة لغوية طالتها الدراسة العلمية(...) بإمكان اللسانيات إيصال التحليل إلى أبعد من هدا المستوى(...) حتى وإن اقتضى دلك الاستعانة بوجهات نظر أخرى غريبة عن اللسانيات."[14]

---

[11] – إلهام أبو غزالة وعلي خليل محمد: مدخل إلى علم النص،. ص 44.

[12] –دي سوسير:دروس في اللسانيات العامة، ص186.

[13] –سعد مصلوح:من نحو الجملة غلى نحو النص، ص407.

[14] –محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص61، نقلا عن:ميخائيل باختين، أسلوبية الرواية، ص9.

المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص:

- من الجملة إلى النص:2

إنّ البداية الحقيقية لهذا العلم —حسب الباحثين- يرجع إلى مقال نُشر في 1952 "لهاريس" بعنوان "تحليل الخطاب" حيث قام بالتحليل المنهجي لبعض النصوص. يقول هاريس: "إنّ اللغة لا ترد في صورة كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط، بدءا من المنطوق المكوّن من كلمة واحدة حتّى المؤلّف المكوّن من عشرة مجلدات، من الحوار الفردي حتى المناظرة العامة." [15] وكدا دراسة (دل هيمز) في1960، الذي ركز على أهمية السياق الاجتماعي للنص.[16]

وفي سنة 1972 اعتبر "فان ديك" المؤسس الحقيقي لنحو النص بكتابه "بعض مظاهر نحو النص"، حيث سعى فيه "ديك" إلى "إقامة تصور متكامل حول نحو النص، وظل مستمرا إلى 1977، مع كتابه "النص والسياق" وحتى كتاباته الأخيرة، حيث بدأ ينطلق من تحليل سيكولساني للخطاب والنص رابطا بين الدلالة والتداولية." [17] كما سوّى بين علم النص () وتحليل الخطاب ()؛ فالأول يستعمل في المجال اللغوي الفرنسي، والثاني في المجال اللغوي الإنجليزي. وعلم النص عند فان ديك "يتعلق —من جهة- بكل أشكال النص الممكنة، وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها، ويعنى —من جهة أخرى- بمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية."[18]

كما يرى ديك أنّ "مهمّة نحو النّص القائم على أسس توليديّة، تحويلية هي صياغة القواعد التّي تمكِّننا من حصر كل النصوص النحويّة في لغة ما، ومن تزويدنا بوصف للأبنية، ومِثلُ ذلك النحو

---

[15] – قولفجانج هاني همان وديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، ، ص 17.

[16] –ينظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، ص29.

[17] –سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي–النص والسياق–المركز الثقافي العربي، ط2، 2001، ص14.

[18] – فان ديك: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، ، ص 14.

النصي يعدُّ إعادة تشكيل شكلية للثروة اللغويّة لدى مستعمل اللّغة وإنتاج عدد لا نهائي من النصوص بصورة محتملة"[19].

كما يرى فان دايك (Van Dyk) أنّه يمكن أن "تعدّ البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأمّلنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميّزة، إلاّ أنّه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معيّنة وأشكال ونماذج أخرى فإنّنا نؤثر المفهوم الأكثر عموميّة، علم النص، فيمكن أن يقدّم إطارا عاما لدراسة محدّدة لجوانب بلاغيّة في الاتصال."[20]

وفي 1976 اتضحت معالمه أكثر مع هاليداي ورقية حسن في كتابهما الموسوم بـ"الاتساق في الإنجليزية." حيث اهتم الباحثان في هـ ذا الكتاب–حسب محمد خطابي–بالاتساق أي الكيفية التي يتماسك بها النص، مع الاهتمام بالخصائص التي تجعل من عينة لغوية نصا، فهدفهما مزدوج يرتبط طرفاه أشد الارتباط، بل إن الطرف الأول يعتبر مقررا بالنسبة للثاني، بتعبير أدق: حين يبحثان وسائل الاتساق يبحثان في الوقت نفسه ما يميز النص مما ليس نصا.[21]

وفي 1980 بلغت النظرية أوجّها مع "دي بوجراند" في كتابه الموسوم بـ"النص والخطاب والإجراء"

والذي ترجمه تمام حسان وقدم له بأكثر من 60 صفحة. إذ يوجه علم النص إلى التركيز على النواحي الاتصالية للعملية اللغوية، أو كما يسميها الإجرائية، فهو يرى أن معالجة اللغة لها جانبان رئيسان هما الدرس والاستعمال: الدرس هو فحص الكفاءة الأدائية للغة وإمكاناتها التركيبية والدلالية بوساطة النظر في عناصرها على مستوى الجملة وما دونها، نظرا تحليليا يعتمد على التبويب والتصنيف والتأصيل. أما الاستعمال فإنه قد لا يتوافق مع نظام اللغة الافتراضي، لأن للمتكلم مشارب وأغراضا

([19]) سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص157.

[20]– فان ديك: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر/ حسن بحيري، دار القاهرة. ط 2، 2005، ص23.

[21] –محمد خطابي: لسانيات النص، ص12.

قد لا يحيط بها النظام اللغوي، وهدا هو مجال بحث علم النص(...) وهكدا شرع في معالجة وضع منهجية نصية تتميز عن غيرها بالتركيز على النص كإجراء في عملية اتصالية حية....إلخ[22]

ومن أعلام هذا العلم نذكر: جليسون، فاينريش، دريسلر، بيتوفي، هارفيج، فان ديك، دي بوجراند، هاليداي ورقية حسن،.....وغيرهم واعتبر محمد الشاوش " أن سنة 1984 تمثل ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها 298 عملا."[23]

- **من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:**

كان اهتمام اللّسانيين بداية، بدراسة الوحدات اللغوية؛ الصوتية والصرفية، ثم تطورت الدراسة لتشمل التراكيب. فأصبحت الجملة لعقود طويلة ركيزة الدراسات اللسانية إذ اعتبرت أكبر وحدة لغوية قابلة للبحث. غير أن هذا المنهج أصبح قاصرا عن تفسير ما تحمله النصوص من أفكار. هذه النصوص التي تضم وعيا وفكرا إنسانيا بكل تناقضاته وكل صراعات الوجودية، فبدأ المحللون اللسانيون يجدون صعوبات في تطبيق العديد من الدراسات الحديثة على الجملة خاصة الجانب الدلالي والتداولي. لأن هذه الدراسات التي تناولت الجملة قد "قدّمت تحليلات جزئية مهمّة لبعض الجوانب الخاصّة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجمليّة، وشروط الفصل والوصل، ومعاني الأساليب وأشكال السياقات والدلالات الخاصّة..." إلاّ في إشارات دقيقة في العلاقات الدلاليّة العميقة التّي تربط بين الجمل والمتواليات الجمليّة. كما أن كثيرًا من الظّواهر التركيبية لم تفسّر في إطار نحو الجملة تفسيرا كافيا مقنعا، وأنه ربما تغيرت الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص"[(24)].

فنادوا بضرورة توسيع مجال الدراسة، لأن لسانيات الجملة لا تستوعب التطوّرات الحاصلة في حقل الدراسات اللسانية الحديثة، فكان لزاما ظهور منهج جديد. فانتقلت بالتالي، من الجملة إلى النص على اعتباره الأكثر استيعابا والقابل لتطبيق مثل هذه الدراسات. يقول سعد مصلوح: "إنّ الفهم الحقّ للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتزاء البحث عن

---

[22] –ينظر، دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، المقدمة ص3.4

[23] –جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص–دراسة لسانية نصية–النادي الأدبي بالرياض، ط1، 2009، ص20.

([24]) المرجع نفسه، ص 134.

نماذجها وتهميش دراسة المعنى. فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، واتجاها أكثر اتّساقا مع الطبيعة العلمية للدّرس اللساني الحديث."[25] وفي هذا الصدد يذكر دي بوجراند أنّ "الاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية، ولا يعرض الوحدات اللغوية؛ وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نص ما، وقد يطول هذا النص ويقصر."[26]

ويرى هاليداي Halliday : "أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة وأن أدوات التعبير عن المعاني مختلفة متباينة استنادًا إلى تنوّع الثقافات كالرّسم، والنحت والموسيقى...الخ، ذلك أن تصوره مبني ومنصب على دراسة اللغة في علاقاتها بالبنيات الاجتماعية المختلفة، وهو الأمر الذي كان غائبا في البحوث اللّغويّة السّالفة، وبهذا فإن الفهم الصحيح للّغة كنظام يستدعي ضروريّا فهم واستيعاب الطريقة التّي تعمل بها النصوص أي الانتقال من الاهتمام بمستوى الجملة إلى الاهتمام بمستوى النص[(27)].

وانتقال الدّراسة اللّسانية من الجملة إلى النص ليس لمجرد التوسع الكمّي إنما هي ضرورة تقتضيها طبيعة التواصل بين البشر.فهذا التواصل لا يتم بجملة منفردة(جملة نظام) بل بجملة نصية مرتبطة بمقام معين. فسمح لنا هذا التغيير بتكوين أجرومية للنص، حيث "تأكّد أنّ المعنى الكلي للنص والمعلومات التي يتضمّنها —خاصة التقنية والجمالية– أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكوّنه، وبكلمات أخرى تبيّن أنّ هذه الدّلالة الكلية للنّص تنجم عنه باعتباره بنية كبرى شاملة، هي على وجه التحديد موضوع علم النص."[28]

غير أنّ الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لا يعني القطيعة بين العلمين بل تكاملها. وهذا ما أشار إليه فولفجانج بقوله: "(...) لا مبرّر لانفصال [لسانيات النص] عن [لسانيات الجملة] ، بل إنّه لا مبرّر لتطابق مباحثهما (بمفهوم تداخل كل منهما مع الآخر) إنّنا

---

[25]– جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص 66.

[26]– دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 4.

([27]) ينظر: بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، ع 14 جوان 2005، جامعة عنابة، الجزائر، ص86/85.

[28]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 131.

ننطلق من حدّ بعيد من علاقة تكاملية بين علمي النص والجملة، حيث ينظر إلى بحوث [لسانيات الجملة] على أنّها شرط جوهري للدّراسات اللغوية النصية من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم [لسانيات النص] الشامل من جهة أخرى."[29] فلسانيات الجملة تكمّل لسانيات النص، على اعتبار أنّ الجملة هي اكبر وحدة مشكلة للنص.

[29]– قولفجانج: مدخل إلى علم لغة النص، ص 6.

المحاضرة الثالثة: تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى

يقول حسن بحيري:" يتسم هذا العلم أيضا بتشعبه إلى حد بعيد، إذ لا نجد إلا قدرا ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه، وتصوراته ومناهجه، فقد استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم نظرا لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه. كما أنه قد قصرت أكثر المحاولات التي نهضت لضم تصوراته في أطر محددة، عن تقديم عرض متكامل يتيح للقارئ الوقوف عند نظرة كلية أساسية وأخيرا كان لتعدد مناهجه واتخاذها مسارات متباينة في بلدان مختلفة أكثر الأثر في أن تبوء كل محاولة تستهدف نوعا من التقريب بينها بالفشل ." [30]

وهذا ما ذهب إليه أيضا أحمد عفيفي بقوله أن هذا العلم هو:" نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة بعضها لغوي وبعضها الآخر غير لغوي ونتاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها و تمازجها إن نحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوروبية والأمريكية لفترة طويلة حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس مثل مدرسة براغ ,كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في أفكارها أو نظراتها إلى الظواهر اللغوية "[31]

علاقة لسانيات النص بالبلاغة:

من الباحثين من يرجع به ذا العلم إلى العهد الأرسطي ا ذ وجدت "محاولات لوصف ظواهر نصية مفردة قبل نشأة علم النص بوقت طويل ويرجع مسار تراثي مهم في علم لغة النص إلى علم البلاغة الكلاسيكي —فن الخطابة عموما- وعلم البلاغة المدرسي —فن المرافعة في المحاكم — وهنا لم يعن بالعلم المستشهد به غالبا في هدا السياق الخاص بالمجازات والصور الفنية إلا عناية محدودة — مع أن

[30]- سعيد حسن بحيري .علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات ,الشركة المصرية العالمية للنشر ,لو نجمان,القاهرة ,الطبعة الأولى,1997م.ص2

[31]-أحمد عفيفي: نحو النص، ص10.

هده تلعب دورا جوهريا في عمليات صياغة النصوص- بل تجاوز شارح في البلاغة ,المنطوق المفرد إلى جوانب محددة من كليات النص المرتبطة في حقيقة الأمر –بالخطاب العلني المذكور فقط."[32]

كما يذكر قان ديك ذلك في كتابه علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات- أنّه يمكن أن "تعدّ البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص إذا ما تأمّلنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميّزة، إلاّ أنّه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أسلوبية معيّنة وأشكال ونماذج أخرى فإنّنا نؤثر المفهوم الأكثر عموميّة، علم النص، فيمكن أن يقدّم إطارا عاما لدراسة محدّدة لجوانب بلاغيّة في الاتصال." [33] كما ظهرت محاولات جادة أخرى لدراسة النص " أسهم فيها التداوليون بمختلف مشاربهم (كاتجاه موريس –وفلاسفة اللغة والتداوليون التوليديون)وعلماء اللغة الاجتماعيون والنفسانيون ولكن اغلب هده الإسهامات اهتمت بلغة المحادثة العادية (حوار التلاميذ ,وشهادة الشهود) وأبعدت من ميدان اهتمامها (مؤقتا) الخطاب الأدبي بعامة(بعض فلاسفة اللغة)."[34]

علاقة لسانيات النص بالانثروبولوجيا:

أدلى الانثروبولوجيون بدلائهم في هذا السياق. من هؤلاء "مالنيوفسكي و "فلادمير " بروب" و "شتراوس " وأتباعه. فقد تميزت دراسة الانثروبولوجيين بالإفادة من علم اللغة البنيوي، في تحليل النماذج، والأنماط السائدة، في الأدب الشعبي، والأسطوري، لإيجاد ما أصبح معروفا بـ "البنى" وتفكيك الرموز لإلقاء الضوء على الأسس المؤثرة في قدرة الناطقين بلغة من اللغات على تأليف النصوص، واستعمالها للاتصال بين الأشخاص [35]. وأما المعنيون بدراسة الحياة الاجتماعية فقد استخدموا اللسانيات للكشف عن الكثير من

القواعد التي تتحكم في أداء النصوص على اختلاف وظائفها التثقيفية والإعلامية. إذا كان علم الأنتروبولوجيا يختص بدراسة العلاقة الإنسانية من حيث تميزها، فاللسانيات تلتقي مع هذا العلم من

---

[32]–فولفغانغ: مرجع سابق، ص11.

[33]– فان ديك: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر/ حسي بحيري،دار القاهرة. ط2، 2005، ص23.

[34]–إبراهيم خليل: في نظرية الأدب وعلم النص، ص253.

[35] –المرجع نفسه: ص128.

حيث كون اللغة الوعاء الحاوي للثقافة، فدارسة الثقافة من منظور لغوي قد تؤدي الى نتائج عميقة وكذلك الأمر بالنسبة للساني فهو يحتاج في بعض الأحيان الى معرفة خاصة بالبنيات الثقافية لمجتمع ما[36].

ترجم هذا المصطلح إلى العربية ب:**pragmatic علاقة لسانيات النص بالتداولية:**

التداولية أو الذرائعية أو النفعية أو البرا جماتية أو السياقية، وتعني" الفعل" أو "الحدث"، إلا أن أكثر الدارسين يستعملون : التد اولية،و البرا جماتية. والتداولية تختص بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام ، اهتمت أولا بوصف العلاقة بين العلامات ومن يستخدمونها، ثم لم تلبث أن حلت كلمة نصوص محل علامات، بحيث أصبحت التداولية تعنى بتحليل العلاقة بين النص ومن يستخدمه.[37]

فالتداولية تعنى بالشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي للعلاقة بين النص والسياق.[38]

علاقة لسانيات النص بالفيلولوجيا:

يعتبر هانري فايل أشهر من سعى للكشف عن الروابط بين دراسة النحو ودراسة المعنى " الذي طوّر لغويو "براغ آراءه بتركيزهم على المنظور الوظيفي للجملة " وهو منظور حثهم على ملاحظة الصلة بين جملتين أو أكثر وتأثر وظيفة الجملة بهذه العلاقة القائمة على التقديم والتأخير في أكثر الأحيان .[39]

"وتعزى إلى "هارنج 1968 أول محاولة جادة لوصف التنظيم الذاتي، الداخلي للنص من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسوده، مثل: علاقة الإحالة والاستبدال مشيرا إلى التكرار والترادف والعطف والترتيب وهذه الآليات التي ذكرها تقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص. وجدت هذه الأفكار صداها في أعمال "إيزنبورغ 1998 الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في

[36] -صويلح قاشي: مطبوعة بيداغوجية في لسانيات النص، ص34

[37] -صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص31.

[38] -صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص31.

[39] -إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، ص129

اختيارات صاحب النص، وهي مجموع الأدوات التي تنظم في تنظم علاقات الجمل بعضها ببعض."[40]

علاقة لسانيات النص بالأدب: [41]:

يشير الدارسون إلى أن "شارل بالي" قد مد جسورا بين اللسانيات ومناهج الأدب من خلال دعوته إلى دراسة مستوى الكلام الذي أغفله "سوسير"، غير أن العلاقة بين اللسانيات والأدب لم تكن من خلال التطبيق الحرفي لما تقدمه اللسانيات من مفاهيم، بل إن كثيرا من منظري الأدب انطلقوا مما انتهت إليه اللسانيات، من مثل الثنائيات التي تعد طرحا إجرائيا ناقصا ما لم تخرج في شكل جديد يتلاءم وطبيعة البحث الأدبي، فشارل بالي انطلاقا من فهمه لطبيعة الكلام مقابل اللسان هو ما حدا به إلى اقتراح الأسلوبية. غير أن اللسانيات ارتبطت في بداية عهدها بأصول الفكر الوضعي وهو ما يفسر رفضها التعامل مع كل ما يتعلق بالفرد المتكلم (الذاتية والإيحائية) مما ترفضه اللسانيات، لكنها على المستوى الأدبي أساس الإبداع والفهم والتلقي ، ففي الوقت الذي أكدت فيه الأبحاث الأدبية بزعامة رولان بارث على ضرورة اعتماد الإيحاء من حيث هو بعد سيميولوجي، رفضه أندري مارتيني في بعض أبحاثه اللسانية، وتأكد مع البنوية الأمريكية حيث قال "بلومفيلد 1933: " إن الدلالة هي نقطة الضعف في اللسانيات ". غير أن هذا لا يعني أن اللسانيات لم تعط شيئا للبحث الأدبي، فاستراتيجية التعامل مع النصوص الأدبية هي نفسها استراتيجية لسانية، ثم إن تعامل البحث الأدبي مع اللسانيات لم يتوقف عند حدود الأطروحات النظرية اللسانية، بل إن بعض الباحثين الأدبيين طوروا أجهزتهم المفاهيمية بتطوير البحث اللساني، من مثل توظيف بعض مفاهيم النحو التوليدي (التحويل البنية السطحية، البنية العميقة .... إذا كانت هذه العلوم تتفق في فكرة المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث والتحليل والفهم ألا وهي النصوص من حيث هي مادة مشتركة بينها جميعا، فإنها تختلف في وجهة النظر إليها وتحليلها وكيفية توظيفها واستخلاص النتائج منها. بيد أن التطور الذي حدث في العقدين الأخيرين من القرن الماضي جعل مشكلات النصوص وأهدافها في فروع علمية مختلفة موضوعا لدراسة متكاملة شكلت بصورة حتمية موضوعا جديدا سمي بـ: "لسانيات النص .(Linguistique textuelle) ".

---

[40] –المرجع نفسه، ص130.

[41] – ينظر: مصطفى غلفان: تحليل المكون اللغوي للنص الأدبي، بين اللسانيات ومناهج التحليل الأدبي، ص120إلى123

المحاضرة الرابعة: بذور النصية في التراث

يقول سعد مصلوح: " إن إغفال أربعة عشر قرنا من العمل الجاد في مجالي البلاغة والتفسير، ثم في مجال اللغة، بعد أمرا غاية في الخطورة، ومن ثم فإننا تؤمن أن البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام يعني إهدار أربعة عشر قرنا من النتاج النساني المتميز، الذي هو إنجاز قوم من أعلم الناس بفقه العربية وأسرار تراكيبها وذخائر تراثها ... فلن يتحقق طموح في وضع نظرية علمية دون إحياء الأفكار الصالحة في التراث والإفادة من الدراسات الحديثة.".

فهل هناك دراسات نصية في تراثنا العربي؟

يشير محمد خطابي إلى ثلاثة مجالات تجلت فيها الدراسة النصية في التراث اللغوي العربي وهي: التفسير والبلاغة والنقد مثلها علماء أمثال: ؛ أمثال: "ابن طباطبا"، و"ابن رشيق القيرواني"، "ابن حزم القرطاجني"، و"الزمخشري"، و"فخر الدين الرازي". و "الزركشي"، و"السيوطي"... ما يؤكد عمق إدراك علماء العربية لقيمة الكلمة منعزلة أو في علاقتها بما سواها في النص؛ إذ نلحظ أول ممارسة نصية في تفسير آي الذكر الحكيم، وتتمثل في الوقوف على الآية القرآنية وتحليلها تحليلا يقترب كثيرا من التحليل النصي1

ففي قول ابن قتيبة" في "الشعر والشعراء" إذ قال أحدهم: " أنا أشعر منك "قال : " وهم ذلك ؟ " قال: " لأنني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه (2)، هذه المحاورة دليل على مدى إدراك الشعراء والنقاد قيمة الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية في البنية الشعرية.

ويقول "ابن طباطبا " (ت: 322هـ):" وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها ولا يجعل بين ما ابتدأ وصفه بين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها، ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله؟ فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر ... كقول امرئ القيس

.....ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال كأني لم أركب جوادا للذة

ولم أسبا الرزق الروي ولم أقل....لخيلي كري كرة بعد إجفال .

وهما بيتان حسنان، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسج.3

ويرى " ابن طباطبا" أن أجود الشعر ما كانت القصيدة فيه كالكلمة الواحدة حتى تخرج كأنها مفرغة إفراغا، لا تناقض في معانيها، ولا وهي في مبانيها، ولا تكلف في نسجها ، تقتضي كل كلمة ما بعدها ويكون ما بعدها متعلقا بها، مفتقرة إليها. فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامع إلى قوافيه قبل قبل أن ينتهي إليها راويه 4. فحديثه عن حسن التخلص والانتقال من موضوع لآخر مما اتسع له كتابه "عيار الشعر"، إذ يرى أن للشعر فصولا كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه، فيتخلص من الغزل إلى المديح إلى الشكوى بألطف تخلص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله.5

وأما "الجرجاني" في كتابه "دلائل الاعجاز" فجعل النظم نظير النسج والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح (6 ويضيف : "وإذا عرفت هذا النمط من الكلام، وهو ما تتحد أجزاؤه حتى يوضع وضعا واحدا، فاعلم أنه النمط العالي والباب الأعظم (7)، وهي رؤية تتفق مع ما ذهب إليه الجاحظ (ت(255هـ) سابقا، فهو يعتقد أن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان (8.(

وأما "حازم القرطاجني" (ت 685هـ) فتحدث عن تماسك القصيدة وتناسب معانيها، في قوله:" وينبغي أن تكون النقلة من أحد المعنيين إلى الآخر فيما قصد فيه التفريع متناسبة، وأن يكون المعنى الثاني مما يحسن اقترانه بالأول ويفيد الكلام حسن موقع في النفس (9).

كما يرى الجرجاني " أن قيمة المفردات ليست في رصفها كيفما كان، وإنما في نمطها التشكيلي الذي يمنح الألفاظ الفائدة دلالات خاصة، ويترتب على ذلك أن الفصاحة لا تكون في أفراد الكلمات، بل في ضم بعضها إلى بعض، وليس المقصود بضم بعضها إلى بعض أن تأتي في النطق إثر بعض، بل تعليق معانيها بعضها ببعض (10.

فعلماء العربية القدامى تفطنوا إلى الدراسة النصية ف "سيبويه" في كتابه " الكتاب ":" جمع علم الأصوات والنحو والبلاغة والقراءات وغيرها من علوم عصره التي دارت حول فصاحة القرآن حتى وإن

عد الكتاب في النحو فقط، فقد كان النحو دراسة لنظم الكلام وكشفا عن أسرار تأليف التراكيب وبيانا لما يعرض له من ظروف، وتوصلا إلى ربط المعنى بالسياق (11)

مراجع المحاضرة:

حازم القرطاجني (أبو الحسن منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008،

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،

ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي، ت : 322هـ)، عيار الشعر، تحقيق عباس السائر، دار الكتب العلمية بيروت، ط2،

الجاحظ البيان والتبيين، ج11

بندر الهلال ويعقوب الشوردي، البراكسيماتيكية ورحلة البحث عن المعنى، كتاب العربية المفاهيم (1)، ط1، 2009 ،

الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصا المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1:

أحمد ضيف بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط2، 1998،

صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،

صالح بلعيد: نظرية النظم دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001

صالح بلعيد : التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

المحاضرة الخامسة: مفاهيم أساسية في لسانيات النص.

تعريف لسانيات النص:

لسانيّات النصّ اتّجاه لساني جديد يبحث–حسب فولفجانج–في أبنية النص وصياغاته، من خلال تضمنها في سياقات اتصالية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام.[42]

هي فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة،"وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد."[43]

فهو يهتم بدراسة النصّ كوحدة لغويّة كُبرى بالنّظر إليه من جهات متعدّدة: بكيفيّة بنائه وتركيبه، ويبحث في الآليّات اللغويّة والدلاليّة التي تجعل من النصّ نصًا.

يقول الباحث اللساني "روك": "أخذت اللّسانيّات النصيّة بصفتها العلم الذي يهتمّ ببنية النّصوص اللغويّة وكيفيّة جريانه في الاستعمال شيئا فشيئًا مكانة هامّة في النّقاش العلمي للسّنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدّها مكمّلا ضروريًا للأوصاف اللغويّة التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إيّاها أكبر حدّ للتحليل، بل تحاول اللّسانيّات النصيّة أن تُعيد تأسيس الدّراسة اللّسانيّة على قاعدة أخرى هي النصّ ليس غير، لكن هذا لا يعني أنّنا نعتمد المعنى المتداول بين النّاس للنصّ (نصّ مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنصّ كلّ أنواع الأفعال التبليغيّة التي تتّخذ اللّغة وسيلة لها"[44].

حسن بحيري: هو العلم" الذي اختص بتحديد الملامح أو السمات المشتركة بين النصوص ووصفها وتحليلها استنادا على معايير مختلفة، هذا من جهة، وعني بالكشف عن أوجه الاختلاف والفروق

---

[42]–ينظر، فولفجانج هانيه مان وديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النّص.تر.سعيد حسن بحيري.مكتبة زهراء الشرق.ط1. 2004.ص9

43 –صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص35.

[44]– خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2000، ص: 167–168.

الدقيقة بينها أيضا، أي بإبراز الخصائص المائزة للنصوص، ومحاولة إيجاد العلاقات التي تحكم حركة الانتقال من المستوى العام إلى مستويات خاصة."[45]

و يرى أن لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة، يقول :" أنّه يراعي في تحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النّصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت للنّص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حدّ الجملة."[46]

وبيّن " سعيد بحيري " مختلف القضايا التي تعالجها لسانيات النّص في قوله :" لقد عني علم اللّغة النّصي بظواهر نصية مختلفة منها : علاقات التماسك النحوي النّصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية وحالات الحذف والجمل المفسرة... "[47]

وتكمن أهميّة لسانيات النص –على رأي فان ديك– في "وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي، وأشكال الاتصال، وتوضيحها. كما تُحلّل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي."[48] أمّا دي بوجراند(De Beaugrande) فيرى أن "العمل الأهم للسانيات النص هو بالأحرى دراسة مفهوم النصية textualité من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص."[49] فأهمية هذا العلم–حسب فان ديك–تكمن في وصف علاقات الترابط الشكلي والدلالي والتداولي، وحسب دي بوجراند في كيفية تحقيق النصية.

ويجمع صلاح فضل بين ما قاله فان ديك ودي بوجراند حول مهمة علم النص بقوله: "(...) هي وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة

---

[45] – سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص72.

[46] ـ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص134 ـ 135.

[47] ـ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات،مرجع سابق، ص135.

[48] – فان ديك: علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)، ص 11.

[49] – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 95.

لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوّعة." [50] فهدا العلم يدرس ثلاثة مستويات هي:النحو، والدلالة، والتداول.

المصطلحات التي ترجم إليها text–linguistics

نقل هذا العلم إلى اللغة العربية على يد :

– نهاد رزق الله في بحثه الموسوم بـ : دراسات منهجية في تحليل النصوص في 1989.

– سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص 1989.

– وهناك من الباحثين من يرى أن سعيد يقطين استعمل بعض أدوات لسانيات النص في كتابه : انفتاح النص الروائي (النص والسياق) في 1989.

ثم توالت الترجمات كـ : ترجمة سعيد حسن بحيري لكتاب ڤان ديك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، وترجمة محمود جاد الرب لكتاب برند شبلنر بعنوان: علم اللغة والدراسات الأدبية: دراسة في الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي في 1987. كما ترجم سعيد حسن بحيري كتاب الباحثين: فولفجانج هاينه مان وديتر فينهڤجر بـ مدخل إلى علم لغة النص 1991. ثم توالت ترجمات مصطلح Text linguistic متنوعة في المؤلفات التأسيسية العربية مثل :

–كتاب محمد خطابي المعنون بـ : لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب 1991

– بحث لسعد مصلوح بعنوان : نحو أجرومية للنص الشعري دراسة قصيدة جاهلية 1991

– جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية 1998

– إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية دي بوجراند ولفجانج دريسلر 1999)

– عمر أبو خرمة في : نحو النص : نقد النظرية وبناء أخرى ... وغيرهم

[50]– صلاح فضل.بلاغة الخطاب وعلم النص.ص293.

من المؤلفات السابقة نلاحظ أن الباحثين استعملوا عدة ترجمات عربية للمصطلح الأجنبي Text linguistics، فترجم بـ: علم النص، علم اللغة النصي، علم لغة النص، لسانيات النص، نحو النص. كما ترجم بـ: نظرية النص، علم النصية، علم النصيات، التداولية النصية، التحليل اللغوي للنص، الألسنية النصية.[51]

فنلاحظ من حيث الصيغة : أن مصطلح لسانيات النص هو اسم مركب تركيبا إضافيا، يتكون من لسانيات+نص، وهو يتماشى مع الصيغة الأجنبية text+linguistics، حيث ترجم linguistics لسانيات وtext نص. هذه الكلمة تتكون من :

الوحدة المعجمية..... linguist

الوحدة الدالة على النسبة للمنهج والعلم Ic

والوحدة المورفولوجية الدالة على الجمع .....S

فجاءت الترجمة العربية مطابقة لهذا الشكل في ..... لسانيات

فهي تتكون من وحدة معجمية ..... لسان

وحدة مرفولوجية دالة على النسبة للمنهج و العلم ..... يّ

وحدة مورفولوجية دالة على الجمع .....ات[52]

وقد فصل عبد الرحمن الحاج صالح في قضية اختيار لسان بدل لغة.

أما مصطلح: علم لغة النص، من حيث الصيغة فهو يتكون من عدة متضايفات: فكلمة علم مضافة للغة التي جاءت بدورها مضافة للنص فيطول المصطلح المترجم، وهذه الإضافة –ربما– توقع بعض المتلقين في اللبس، فتقرأ:

علم/ لغة النص وهذا غير مقصود.

[51] –ينظر:نعيمة سعدية:2016، ص129

[52] **–ينظر**، بوحوش رابح، 2007، ص220

علم لغة/ النص و هو المقصود لأن علم اللغة هو الترجمة التي أعطيت لمصطلح Linguistics من طرف المشارقة.

أما مصطلح علم اللغة النصي فهو تركيب إضافي في جزئه الأول (علم اللغة)، ثم تركيب وصفي مع كلمة (النص). أما مصطلح اللسانيات النصية فهو ترجمة للمصطلح الفرنسي La linguistique textuelle. (وقد ترجمه عبد القادر المهيري وحمادي صمود في معجم باتريك شارودو) وهي تركيب وصفي يطابق في صيغته التركيب الأجنبي غير أن ما يلاحظ على هذه الترجمات (لسانيات النص، علم لغة النص، علم اللغة النصي) أنها حافظت على المفهوم.

ونجد إلى جانب هذه المصطلحات مصطلحات أخرى تعادلها، وتدل على مفهومها.
فاستعمل صلاح فضل مصطلح علم النص بالتساوي مع تحليل الخطاب ولسانيات النص في مؤلفه بلاغة الخطاب وعلم النص.[53].

كما استعمل سعد مصلوح مصطلح أجرومية النص Text grammar، وسوى بينه وبين نحو النص ولسانيات النص في بحثه الموسوم بـ : نحو أجرومية للنص الشعري قائلا:وهذه الدراسة هي محاولة أولى لامتحان جانب من العروض والإجراءات التي تشكل ملامح فكرة أجرومية النص (نحو النص يساوي لسانيات النص) على النص العربي (الشعر خاصة). [54] وهو مصطلح تراثي. كما استعمل أحمد عفيفي مصطلح "نحو النص" وسوى بينه وبين علم النص وعلم اللغة النصي ونظرية النص.

أما الأزهر الزناد، فاستعمل لسانيات النصوص ونحو النصوص بدل نص :"فلسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه، ونطلق عليه لفظ نص."[55] وإذا كانت الترجمات (لسانيات النص، وعلم لغة النص، وعلم اللغة النصي) قد حافظت على المفهوم فإن ترجمة المصطلح text linguistics ب:علم النص، ولسانيات النص، ونحو النص، ونظرية النص فيه تباين. فنحو النص—حسب الباحثين-يهتم بالجانب النحوي والدلالي

[53]–**ينظر**، فضل صلاح، 2004، ص319

[54] –**ينظر**، مصلوح سعد، 1991، ص 153

[55] – الزناد الأزهر، 1993، ص18

للنص بينما لسانيات النص تهتم بالنحو والدلالة والتداول. أما علم النص فهو أكثر حجما. إذ تدخل في مناهجه علوم كثيرة معقدة ومتشابكة. وقد أشار إلى ذلك صلاح فضل في بلاغة الخطاب وعلم النص.[56]

-تحليل الخطاب:

يذكر منغينو أن" لتحليل الخطاب تحديدات متنوعة، ويوجد تحديد واسع جدا: هو تحليل استعمال اللغة، كما هناك تعريف آخر: دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية. في البلدان الأنجلوساكسونية خاصة، العديد من الناس ينظرون عن قليلا أو كثيرا إلى تحليل الخطاب وتحليل الحديث وكأنهما شيئ واحد، نظرا لكونهم يعدون الخطاب نشاطا تفاعليا أساسا...لذا نرى أنه من المستحسن اعتبار تحليل الخطاب التخصص الذي بدل أن يقدم على التحليل اللغوي للنص في ذاته أو على التحليل السوسيولوجي أو النفساني ل-محتواه-، يسعى إلى مفصلة تلفظه مع موقع اجتماعي بعينه، وهكذا، يجد تحليل الخطاب نفسه حيال أنواع الخطابات المشتغلة في قطاعات الفضاء الاجتماعي-المقهى، المدرسة، المحل التجاري...-أو في الحقول الخطابية-السياسي، العلمي.....-"[57]

[56] **-ينظر**، فضل صلاح، 2004، ص252

[57] --دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص9-10.

المحاضرة السادسة: النص و تعريفاته.

مفهوم النص:

لغة: جاء في لسان العرب: "النّصّ: رفعك الشيء- نصّ الحديث ينصُّه نصّا: رفعه، وكل ما أُظهر فقد نصّ (...) ووضع على المنصّة أي غاية الفضيحة والشهرة والظهور (...) والنصّ الإسناد إلى الرئيس، والنص التوفيق، والنص التعيين على شيء ما؛ ونصّ الأمر شدّته، ونصّ الرجل نصّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونصّ كلّ شيء منتهاه."[58]

وعند الشريف الجرجاني هو: "ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم؛ وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمّي، كان نصا في بيان محبّته. والنصّ: ما لا يحتمل إلاّ معنى واحداً، وقيل ما لا يحتمل التأويل."[59]

فالتعريفان يركزان على صفة الوضوح.

وفي قاموس تاج العروس: "تناص القوم: ازدحموا، هو مأخوذ من قولهم: نصّ المتاع ينصّه نصًا، إذا جعل بعضه على بعض"[60]. فالتعريف يركز على صفة الضم والتراص.

اصطلاحا:

1/النص عند الغربيين:

-في اللسانيات الحديثة : "مجموع الملفوظات اللغوية الخاضعة للتحليل. فالنّصّ إذا، عيّنة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا. وهيلمسليف يأخذ كلمة "نص" بمعنى أوسع، ويعني

---

[58]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، م 1، مادة (نصص).

[59]- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، م 16، ص241.

[60]- الزبيدي : تاج العروس، دار الفكر، بيروت، مادّة (ن.ص.ص).

بها أيّ ملفوظ سواء كان منطوقا أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، قديما أو حديثا. فمثلا "قف" (Stop) هي نص مثلها مثل رواية الوردة."[61]

-عند هاليداي ورقية حسن: "يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها؛ من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة، طوال يوم في لقاء هيئة."[62]

-عند فاولر (Fawler) : "إنّ النّص يعني البنية السّطحية النّصية، الأكثر إدراكا ومعاينة (...) وعند اللسانيّ هذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكّل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية."[63]

-عند برنكر (Brinker) هو: "كمّ منظّم من القضايا التي تترابط من خلال علاقات منطقية-دلالية استنادا إلى الأساس الموضوعي للنّص."[64]

-وعند هارفج: النص "تتابع لوحدات لغوية يشكّله تسلسل ضميري متّصل." [65] ويضيف قائلا: "إنّ النص الجيّد أسلوبيّا ليس أكثر من نص ورد مطابقا للقواعد النصّية."[66]

---

[61] -Jean Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique et du sciences du langage, Larousse, 1999, P 482.

[62]- محمد خطابي: لسانيات النص،مدخل الى انسجام الخطاب.المركز الثقافي العربي. المغرب.ط2 . 2006.ص 13.

[63]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، ط 1، 2001، ص 12.

[64]- فولفغانغ: مدخلّ إلى علم لغة النص، ص 43.

[65]- المرجع نفسه: ص 23.

[66]- برند شيلز: علم اللغة والدراسات الأدبية، ص 192.

جوليا كريستيفا فتحدّده بأنه "جهاز عَبْر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه."[67]

ويعرف " دي بوجراند " (De Beaugrand) النّص من وجهة أنه :" حدث تواصلي يلزم كونه نصا أن يتوفر على سبعة معايير للنّصية مجتمعة، ويزول هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير و هي : " السّبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإخبارية والإعلامية والمقامية، والتناص)."[68]

2/**النص عند العرب**:

يرى الباحثون أنّ مصطلح "**نص**" مفهوم حديث في الفكر المعاصر.

-عند الأزهر الزّنّاد: النص " نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص."[69]

عند صلاح فضل: النّص "لا يمثّل مجرّد متوالية (séquence) من مجموعة علاقات تقع بين حدّين فاصلين. فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كلّ بنوي موحّد لازم للنّص، فبروز البنية شرط أساس لتكوين النّص."[70]

عند عبد السلام المسدّي :النّص " هو موجود نعالجه معالجة الموجودات الأخرى، هو موجود تركيبي؛ بمعنى أنّه جملة من العلائق المكتفية بذاتها حتّى لتكاد تكون مغلقة، فهي لذلك حدود لا قوام لكل منها بنفسه وإنما هي روابط اجتماعية كلّية وهذا معنى أنّ النص يُؤخذ في حضوره لذاته وبذاته." [71]

---

[67]– جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فرد الزاهي، دار توبقال، ط 2، 1997، ص 21.

[68]- ينظر، سعد مصلوح، نحو أجرومية النّص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، العدد1و2، المجلد10، مصر، 1991، ص154.

[69]– الأزهر الزّنّاد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا.المركز الثقافي العربي.ط1 .1993.ص 12.

[70]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري.ط1. 2004.ص 275.

[71]– عبد السلام المسدّي: النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1983، ص 42.

يرى محمد خطابي أن النّص (texte) قبل كل شيء : " وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النّص، أضف إلى ذلك أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليه النّصية."[72]

ويعرف " سعيد بحيري " النّص أنه : " بنية مركبة ومتماسكة ذات وحدة كلية شاملة يستلزم وضعها تعقب تلك العلاقات الممتدة أفقيا، والبحث عن وسائل الترابط النحوي بينها."[73]

والنص "أساس وجود أي مجتمع إنساني , تؤسس بمساعدته العلاقات الاجتماعية خاصته ,من هنا يحوز أن يفهم الاتصال اللغوي –ومن ثم النصوص – على انه حقيقة اجتماعية جوهرية."[74]

فعدّ النص حاملا للعلم والمعرفة والثقافة إذ أنّ "المعرفة كلّها تتلخّص في النص إذ هو حافظها ومبلّغها."[75] وإذا جاز لنا اختزال الحضارات الإنسانية في بعد واحد من أبعادها لقلنا " إنّ الحضارة المصرية القديمة هي حضارة ما بعد الموت؛ وإنّ الحضارة اليونانية هي حضارة العقل، أما الحضارة العربية الإسلامية فهي حضارة النّصّ."[76]

و هذا ما جعله محل اهتمام العديد من العلوم والمعارف "فالنص ليس مجرد تدوين للحفظ والتسجيل ولكنه يمثل سلطة توجيه وتقنين وتشريع. فالنص الأدبي يؤثر في أجيال الأدباء والشبان ‘ويكون أحد مصادر الإلهام في التشريعات ...والنصوص التاريخية تعبر عن روح الأمة وتكشف عن مسارها في

---

[72] ـ محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص13.

[73] ـ سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999، ص94.

[74] –فولفغانغ:مدخل إلى علم لغة النص، ص9

[75] – الأزهر الزّنّاد: نسيج النص، ص 13.

[76] – نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص،دراسة في علوم القران.المركز الثقافي العربي.ط6. 2005. ص 9.

التاريخ و النصوص القانونية هي أساس الدولة ودعامة مؤسساتها والنصوص الدينية سلطة تصدر عن الوحي وطاعة الأنبياء تعطي شرعية للسلطان ضد معارضيه كما تشرع للثورة ضد السلطان. "[77]

فحضر النص في علوم التربية لقراءة النصوص وفهمها وحضر في علم النفس الاجتماعي وبين أثره في التواصل و توجيه الرأي العام وفي علم الاجتماع اهتم بالتفاعل الاجتماعي وفي الطب النفسي اهتم بتشخيص الاضطرابات والأمراض النفسية[78]

مفهوم النحو:

يهتمّ علم النّحو بالكشف عن عبقريّة النّظام اللّغوي في النّص وقدرته على التّعبير الدّقيق عن المعاني الكامنة وراء التراكيب المختلفة. فهو أحد مستويات الدّراسة اللّسانيّة، يبحث "في منطق اللّسان، ويحلّل ضروب العلاقات بين كلماته، ويشرح سليقة الأمّة المنعكسة في هذا البناء الإعرابي المعجب(...)"[79]. لذلك ربط الجرجاني النّحو بالنّظم ربطا وثيقا عبّر عنه بقوله: "اعلم أن ليس (النّظم) إلاّ أن تضع كلامك الوضع الّذي يقتضيه (علم النّحو) وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه الّتي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم الّتي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها (...) فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزيّة وفضل فيه، إلاّ وأنت تجد مرجع تلك الصّحّة وذلك الفساد وتلك المزيّة وذلك الفضل، إلى معاني النّحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتّصل بباب من أبوابه."[80]

77–حنفي حسن: قراءة النص، ص12

78–ينظر:محمد الأخضر الصبيحي: علم النص ومجالات تطبيقه، ص11

*– يقول أحد الباحثين: "إنّ نظريّة النّظم– والبلاغة بصورة عامة– إنّما وجبت حجّة مشروعيّتها في الوجود من حيث هي فنّ من أفنان الدّراسة اللّسانيّة عامة والدّراسة التركيبيّة على وجه الخصوص، وإنّ النّحو – وهو يبني نظرية النّظم ويرفع قواعدها، ليقوم مقام الجسر الواصل بين النّحو والبلاغة ولنقل–وغايتنا تعميم الحكم– بين علم اللّغة والأدب." محمد عمر الصماري: النّحو والنّظم عند عبد القاهر الجرجاني، أعمال ندوة عبد القاهر الجرجاني، جامعة صفاقص، تونس، 1998. ص12.

[79] – محمد محمد أبو موسى: دلالات التراكيب، ص269.

[80] **–– الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص83/81.**

فالنّحو هو الرّكيزة الأساسيّة التي يقوم عليها النّظم *. فالهدف من النّحو ليس فقط معرفة الصحيح من الخطأ، وقواعد التركيب والإعراب، وقضية العامل في الرّفع والنّصب والخفض، فهذه لتعليمها وتعلّمها حتّى يستقيم اللسان، وإنّما الهدف يتعلّق بمعاني العبارات، ووضعها الموضع الّذي تؤدّي به المعنى المقصود في الذّهن[81]. وعلى هذا الأساس فرّق في النّحو بين مستويين:

أ- ففي المستوى الأوّل هو وسيلة تستعملها العامة استعمالا نفعيّا، فوظيفته عمليّة، يعمل على تقويم اللّسان وانتحاء سمت العرب في كلامهم، ويعصم من اللّحن والخطأ في الإعراب (والإعراب عند النحاة هو فرع المعنى).

ب-وفي المستوى الثاني هو وسيلة اللّغة للتّعبير عن مكامن النّفس فتحرّك سواكن الطّاقات اللّغويّة الكامنة لتعطي عملا فنّيّا وأداء جماليّا.[82] فالنحو - علم العربية- هو السبيل لفهم الخطاب القرآني.

مفهوم الجملة:

تعددت تعريفات الجملة بين اللغويين العرب حتى ناهزت المائتين وهدا التعدد يرجعه أحد الباحثين إلى الاتجاهات التي يعتمدها الباحث " فبعضها يرتكز على منطلق دلالي محض، وبعضها يرتكز على منطلق شكلي محض، وبعضها الثالث يعتمد على المزج بين الدلالة والشكل" [83] فكيف عرف النحاة واللغويون الجملة؟

المبرد:" وانما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب."[84]

بلومفيلد:"شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكل لغوي أكبر منه."[85]

---

[81] – انظر: عبد الفتاح لاشين، التّراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغيّة، عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، العربية السعودية، (د.ت) ص87.

[82] - **انظر محمد عمر الصماري، النّحو والنّظم عند عبد القاهر الجرجاني، ص20.**

[83] - أحمد عفيفي: نحو النص، ص 18.

[84] -المبرد: المقتضب، ج1، ص146

مفهوم الخطاب:

لغة: "خاطب يخاطب خطابا ومخاطبةً: 1-الشخص: واجهه بالكلام (...) 2-آت: رسالة (...) 3-كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات 'ألقى الزعيم خطابا حماسيا' 4-محادثة (...)"[86]

اصطلاحا:

هو"نمط من إنتاج الدال، يحتلّ موقعا محدّدا من التاريخ، وينقل علما بذاته، كان يُسمّى البلاغة من قبل. وهو الآن بما اعتراه من تحوّل معرفي أسهمت فيه البحوث السيميولوجية يسمّى علم النص."[87]

مصطلح الخطاب: "مأخوذ من أصل لاتيني، هو الاسم Discursus، المشتقّ بدوره من الفعل Discurser والذي يعني (الجري هنا وهناك)، أو (الجري ذهابًا وإيابًا)، وهو فعل يتضمّن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرّة والارتجال، وغير ذلك من الدّلالات التي أفضت —في اللّغات الأوروبيّة الحديثة إلى معاني العرض والسّرد..."[88].

بنفنيست: "كلّ تلفّظ يفترض متحدّثًا ومستمعًا، تكون للطّرف الأوّل نيّة التأثير في الطّرف الثّاني بشكل من الأشكال"[89].

هاريس هو: "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لساني محض."[90]

---

85 -فولفجانج: مدخل إلى علم لغة النص، ص16.

86–المعجم العربي الأساسي، لاروس، 1989، مادة "خطب".

87- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص130-131.

88- جابر عصفور، أفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنّشر، سوريا، دمشق، ط1، 1997، ص: 47-48.

89- محمد ألباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ،مركز النشر الجامعي ، تونس،2004م، ص**1**.

90- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 17.

-في قاموس اللسانيات: الخطاب هو الكلام المتحقق بالفعل وهو وحدة تساوي وتفوق الجملة. فالخطاب مكون من متتاليات تشكل رسالة لها بداية وخاتمة فهو مرتبط بالجانب المنطوق.[91]

-تودوروف في كتابه العلامة والرمز (signe et symbole) فيربط مصطلح الخطاب باللغة، أثناء تعريفه لها، حيث يذكر أنّ "من طبيعة تكوين اللغة أنّها تعمل على مستويين: مستوي اللغة التي هي نسق صوري، والخطاب الذي هو حدث تاريخي (...) فالخطاب يبتدئ بالجمل، لكنّه يبدأ أيضا بكون هذه الجمل مصوغة من طرف شخص ومتوجهة إلى شخص، وإنّه توجد بين هذين المتواجهين هذه العلاقة الخاصة أو تلك، وأنّ ذلك يتم في مكان وفي لحظة معيّنتين. ونتيجة هذه العملية هي المنطوقات. وهي أحداث فريدة، وغير قابلة للإعادة. وبالتالي فهي ملازمة للتاريخ وهي جزء منه."[92]

[91] – انظر: Dubois et autres, Dictionnaire de linguistiques, p 150.

[92] – دفاتر فلسفية (اللغة): تر/ محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، المغرب، ص27.

المحاضرة السابعة: إشكالية تصنيف النصوص1

إن عملية تصنيف النصوص-حسب فان ديك-ترجع لسببين: " أوّلهما العدد الهائل للنصوص المتداولة في المجتمع، والذي لا يكاد يخضع للحصر... و أما السّبب الثاني الذي يعيق عملية التصنيف فهو أنّ النص الواحد مهما كان النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه يندر جدا أن يكون متجانسا، إذ غالبا ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السّرد و الوصف و الشرح"1

المتتاليات: يرى آدام " أن كل نص مكون على الأقل من متوالية، أي وحدة نصية دات مستوى أدنى من النص المنظور إليه في شموليته، وهكدا يحدد النص ك(سلسلة من الوحدات —جمل-دات توجه معين، ومترابطة ومتدرجة صوب نهاية.)" 2

" استخدم للإشارة إلى مجموعة الجمل التي تتميز فيما بينها بتحقيق شروط الترابط...تقوم هذه المتتاليات بتكوين نصوص تتسم بالتماسك." 3

-النمط:

هو" الطريقة التقنية المستخدمة في إعداد النص وإخراجه بغية تحقيق غاية المرسل منه، ولكل فن أدبي نمط يتناسب مع موضوعه، ولكل نمط بنية و ترسيمة تتلاءم مع الموضوع المطروح."4

فنمط النص من منظور الأسلوبية الوظيفية، هو"نتاج العناصر المميزة لأنماط الأسلوب الوظيفية التي تحقق وظيفته الاتصالية المفروضة من قبل كونه ينتمي إلى حقل اجتماعي معين بما يشتمل عليه مصطلح اجتماعي، من سياسة وعلم اقتصاد، وأدب، وفنّ، وعقيدة، وغير ذلك ممّا ينشط به المجتمع."5

-أنواع النصوص:

"هي نماذج سائدة عرفيا لأفعال لغوية مركبة، ويمكن أن توصف بأنها روابط نمطية في كل منها سمات سياقية-موقفية-، ووظيفية-تواصلية، وتركيبية-نحوية، موضوعية- وقد تطورت من الناحية التاريخية في الجماعة اللغوية،وتتبع المعرفة اللغوية لأصحاب اللغة، ولها تأثير معياري، غير أنها تيسر في الوقت نفسه التعامل التواصلي بأن تقدم المتواصلين بدرجة أكثر أو أقل توجيهات محكمة لإنتاج النصوص وتلقيها."6

التصنيف : " **1-على أساس وظيفي تواصلي:**

ميز رومان جاكبسون بين مختلف النصوص بحسب الوظيفة الأكثر بروزا فيها وهي:

-نصوص تهيمن فيها الوظيفة المرجعية

-نصوص ذات طابع تأثيري

-نصوص ذات طابع تنبيهي

-نصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرف.

-نصوص ذات طابع إنشائي

2-التصنيف السياقي أو المؤسساتي.

هو تصنيف ذو طابع اجتماعي إذ فيه يركز على الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها النص وهو تقريبا تصنيف مؤسساتي أي حسب مؤسسات المجتمع حيث نجد النص الديني —التعليمي — الإداري- الإشهاري-...الخ7

مراجع المحاضرة:

1-فان ديك: علم النص،ص11

2-مانغونو:المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص117.

3- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 305.

4-إيمان البقاعي: المتقن-معجم تقنيات القراءة والكتابةوالبحث للطلاب، دار الراتب الجامعية لبنان، ص83.

5- فاتن خليل المحجازي: استخدام لسانيات النص في تحليل الخطاب اللّغوي، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي-جدّة-السعودية، ع34، 2013، ص272.

6-كلاوس وبرنكر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص173

7-محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، من106إلى113.

المحاضرة الثامنة: إشكالية تصنيف النصوص2

3-حسب العملية الذهنية الموظفة في النص وهي:1

النص الحجاجي {texte argumentatif}: إن النية أو القصد في هذا النوع من الخطاب ,هو تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى المتلقي ,باعتقاد آخر يعتقد المرسل انه الأصح .كما ينطلق الحجاج في النص من مبدأ أن للقارئ أو السامع رأيا حول القضية المطروحة أو موضوع الكلام .ويهدف في النهاية إلى الإقناع .

تطرد في هذا النوع من النصوص علاقات معينة ,مثل العلية والسببية والتعارض وغيرها ,وأما الاتساق فيرتكز فيه على التكرير و التوازي و التبيين .

ولما كان هذا النوع من النصوص يستند كثيرا إلى الحجج والأدلة ,فانه يتعين توظيف هذه الأخيرة وتقديمها مرتبة حسب أهميتها

النص الإعلامي { texte informatif} : إن الغاية في هذا النوع من النصوص هي تقديم معلومات ومعارف حول موضوع معين يفترض أن المتلقي يجهلها ,أ و ليست لديه معلومات كافية حوله.

ومن هنا تأتي ضرورة تخلل هذا النوع من النصوص مهارة ذهنية أخرى هي الشرح ,وما يتطلب ذلك من تقديم للحجج و الأدلة والأمثلة التوضيحية .

النص السردي {texte narratif}: يحيل السرد على واقع تجري فيه أحداث معينة في إطار زماني معين .يبين فيه الذي يحكي كيف تتحول الأحداث ,وكيف تتطور عبر الزمن .وعادة ما يشتمل الخطاب السردي على ثلاثة مراحل : الحالة الأولية { 1 etat initial}, التحولات الطارئة ,والحالة

النهائية { etat final 1}. كما يشتمل أيضا , على تدرج معين { une progression}تفرضه مجريات الأحداث وتعاقبها .

ومن خصائص السرد أيضا اشتماله على قدر معين من المؤشرات الزمانية ,وكذلك على الروابط بين جملية { connecteurs interphrastiques} خاصة به مثل :بعد ذلك ,قبل ذلك ,ثم.....

النص الوصفي{text descriptif}: يعكس الوصف واقعا فيه إدراك كلي وآني للعناصر المكونة لهذا الواقع ,وكيفية انتظامها في الفضاء أو المكان الذي توجد فيه .وقد يكون الأمر متعلقا بموجودات جمادية أو بأشخاص أو بغيرها ,كما يتمثل الوصف في محاولة نقل هذا الواقع بجزيئاته وتفاصيله .

ومن الاستراتيجيات التي عادة ما تعتمد في بناء هذا النوع من النصوص ,الانطلاق في الوصف من أقرب نقطة إلى ابعد نقطة, من الأسفل إلى الأعلى أو العكس , ومن اليمين إلى اليسار .ويتعين في جميع الحالات إلا يكون هناك قفز أو انتقال مفاجئ من نقطة لأخرى لا رابط طبيعي بينهما . ولا مناص أيضا للواصف من إجراء اختيارات معينة بخصوص ذكر بعض التفاصيل أو تجاوزها .كما قد يشير إلى حضوره في مكان أو يتغاضى عن ذلك .وبإمكانه أيضا أن يكون حاضرا في النص من خلال التقييم أو إبداء الرأي .

وإذا كان السرد يشتمل على مؤشرات زمانية ,فان الوصف يشتمل على مؤشرات مكانية {على اليمين,على الشمال ,إلى جانب ,فوق .....},كما يختلف النوعان أيضا في توظيف الأزمنة الفعلية.

-حسب الوظيفة المهيمنة في النص :

يقترح "آدام ",وهو أحد أكثر اللغويين الغربيين اهتماما بالبحث في أنواع النصوص ,تحديدا مغايرا لا يكون على أساس النظر في البنية العامة للنص ,ولكن على أساس النظر في طبيعة المقاطع المكونة له ,ومدى هيمنة احدها أكثر من غيره على النص.

وقد ترتب عن ذلك إدخال بعض التعديل على التصنيف الذي سبق ذكره ليصبح كما يلي :

.\ نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي :{ texte a dominante logico argumentatif},كالمداخلات العلمية و المحاضرات و التقارير .....

\ نصوص يغلب عليها الطابع الإعلامي و الإخباري :{ texte a dominante informative },كالمناشير و الوثائق الإدارية , والتعليمات الإدارية ,ونصوص كيفيات الإستعمال .....

\ نصوص يغلب عليها الطابع السردي :{ texte a dominante narrative },كالروايات والسير و المذكرات و التحقيقات والمحاضر.

\نصوص يغلب عليها الطابع الوصفي :{ texte a dominante descriptive } ,كالقصص ,و الروبورتاجات,وعرض التجارب و المذكرات .....

مراجع المحاضرة:

ينظر:محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،ص110/106

المحاضرة التاسعة: المحادثة وتحليلها.

مفهوم المحادثة: مفهوم المحادثة: (la conversation)

ورد مصطلح المحادثة على صيغة " مفاعلة "التي تدل على المشاركة، بما يعني أنّها تواصل شفوي تتوزع فيه أدوار الحديث بين طرفين أو أكثر، فتُمثِّل المحادثة بذلك تفاعلا كلاميا يشترط فيه "تحقق الفعل اللّغوي المقصود من جميع المحادثين والمداخلين، فيكون كلّ طرف فاعلا ومفعولا به في الآن نفسه"[1].

لذلك تعدّ المحادثة في حقيقة الأمر النشاط اللّغوي الرئيس، وقد نظر إليها في البداية بتعريف السلوكيين "بأنها جمع بين مثير واستجابة ...ثمّ حلّ محل هذه النظرة الضيقة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليه من نظرة إلى العمل الجواري بما فيه من فعل ورد فعل، بوصفهما مكونين لنظام الحديث"[2].

يتبين من هذا التعريف أنّ السلوكيين ربطوا المحادثة بالمثير والاستجابة بعدّها نشاطا لغويا؛ لأنهم فسّروا اللّغة على اعتبار أنّا سلوك إنساني ناتج عن مثير واستجابة، ولكن بعد تطوّر الدراسات اللّسانية أصبحت ترتبط بتبادل الأدوار والحوار بين المشاركين في الحديث[3].

ويستعمل مصطلح المحادثة بالمعنى العام " ليُقصد به التبادلات الكلامية الحقيقية في المجتمع، وبمعنى أخصّ أنماط معيّنة من الأحاديث، بغضّ النّظر عن المقامات والأزمنة التي صدرت عنها"[4]. فالمحادثة نشاط كلاميّ حقيقيّ في المجتمع، تختص بأنماط معيّنة من الأحاديث.

فهي "تَصوُّر شكل التّفاعل اللّغوي تصويرا رائعا؛ شكلا يتفاعل فيه المشاركون في الفعل في سياق محدّد تفاعلا مباشرا، ومن ثمّ يجرون نشاطا منظّما تعاونيا"[5].

ويعرف الباحثان "فولفجانج هاينه مان وديتر فيهيفجر " المحادثة بأنّها "محصلة النشاط اللّغوي لدى مشتركين اثنين في الحديث على الأقل... ومن أجل تعريف المحادثة فقد تمّ إلى الآن تحديد الصفات النوعية:

الآتية : أ- على الأقل مشتركان في التفاعل

ب- تبادل كلامي إلزامي

ج- موضوع المحادثة الذي يوجد في بؤرة الاهتما م في الوعي الإدراكي للمشتركين في الحديث"[6].

فهذا النّشاط اللّغوي يستلزم مشتركين اثنين يتم بينهما حديثا حقيقيا يدور حول موضوع معين.

أمّا" فان ديك "فيُفرق بين المصطلحات التالية :**حديث** و**محادثة** و**حوار**؛ فيرى أن "**المحادثة** وحدة تفاعل اجتماعية تتكونّ من سلسلة متشعبة من أحداث لغويّة، وتحدّد ارتباطا بسياق اجتماعي. وعلى النقيض من ذلك، فمن الأحرى أن يعدّ **الحديث** تجريدا لغويا أو نظريا نصيا، كالوحدة النّصيّة التي تتشكّل في سلسلة منتظمة من المنطوقات التي تتجلى في المحادثة، ولذلك نتحدث عن مشاركين في المحادثة وتوجيه المحادثة...، بينما تكون مثل الترابط والتتابع هي خواص للحديث. إنّ مصطلح **الحوار** شكل أعم، ويتعلّق بالحديث /بالمحادثة وبأشكال أخرى للتفاعل اللّغوي ... ويتميّز الحوار بوجه خاص بأنّ الأمر فيه لا يتعلّق بتفاعل أحادي"[7].

مكونات المحادثة :8 حاول المتخصصون في تحليل المحادثات أن يحددوا المكونات الأساسية للمحادثة، وقد اختلف هؤلاء في حصر هذه المكونات، إذ نجد إدي رولي (E. Roulet) وفريقه في كتاب أُصدر لهم (سنة 1987)، وجاك موشلر (J. Moeschler) في أبحاثه التي أنجزها (سنة 1985)، والتي نشرها أيضا (سنة 1996 يحصرون هذه المكونات في ثلاثة عناصر، هي: التبادل والتدخّل والفعل الكلامي، إذ يرى موشلر أن تحديد نموذج تسلسلي ووظيفي للمحادثة يفترض على الأقل شيئين: أولا أنّه يمكن تحليل محادثة ما بواسطة نظام من وحدات ذات نسق تتابعي؛ ثانيا أن العلاقات التي تربط بين هذه الوحدات ذات طبيعة وظيفية .كما يرى موشلر أن فكرة وحدات النسق التتابعي معروفة في اللسانيات ومعتمدة في التحليل النحوي للجملة، وفكرة التحليل الوظيفي أيضا غير مستبعدة في التحليل النحوي. أي أن فكرة النموذج التتابعي والوظيفي للمحادثة ليس جديدا من وجهة نظر النظرية اللسانية، لكن الجديد هو التعريف بوحدات النسق التخاطبي وبمختلف العلاقات الوظيفية والتداولية بين هذه الوحدات .فإن الوحدات الأكثر تلاءما أما بالنسبة ل "ك. أوركيوني) " (K. Orecchioniلوصف تنظيم المحادثات تتمثّل، حسبها، في: التفاعل، التبادل، المتوالية، التدخل وأفعال الكلام. فيشكّل كلّ من التفاعل والتبادل والمتوالية وحدات الحوار، أما التدخّل وأفعال الكلام فهي وحدات مكونة للمونولوج (أحادي الكلام .(تتناسق الأفعال الكلامية les actes)

(de langagesلتشكل تدخّلات (interventions)، هذه الأفعال والتدخّلات ينتجها المتكلم ذاته وبمفرده؛ وبمجرد أن يتدخّل متكلمان على الأقل، فإن المسألة سوف تتعلق بالتبادل (échange)؛ ثم تتناسق التبادلات لتشكّل متواليات (séquences) ؛ هذه الأخيرة تتناسق لتشكّل تفاعلات(interactions) ، وتشكّل هذه التفاعلات وحدات عليا للتحليل (unités maximales). ويعرف هؤلاء الباحثون المكونات السابقة كما يلي :التفاعل (interaction):التفاعل هو صورة من صور التواصل، وهو ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في عملية التحدث، وتعرفه أوركيوني بأنّه «الوحدة التواصلية التي تمثّل استمرارية داخلية مؤكّدة (استمرارية الجماعية المشاركة والإطار الزماني والمكاني، إضافة إلى المواضيع المقتحمة) بينما تكون مقطوعة . ويعتبر التفاعل الوحدة الكبرى في تتابع المحادثة، يتألّف عما سبقها وما يليها «من متواليات، ويتشكّل عبر ثلاث مراحل متتالية: الافتتاح، الموضوع، والاختتام .وتُعتبر المرحلة الأولى والثانية مرحلتين مهمتين لإدراك مدى تحقيق المشاركين في المحادثة لبنيات تفاعلية .المتوالية :(séquence) تعرف أوركيوني المتوالية بأنّها كتلة من التبادلات تربطها درجة قوية من الانسجام الدلالي والتداولي، أي تعالج الموضوع ذاته وتركز على المهمة نفسها. وتذهب المؤلفة إلى أن معظم التفاعلات تجري حسب المخطط العام، وهو كالتالي: . متوالية الافتتاح؛ . هيكل التفاعل؛ . متوالية الاختتام .وتحمل متواليات الافتتاح والاختتام وظائف خاصة (فمن أجل الافتتاح ينبغي إحداث تماس نفسي وفيزيائي بين المتخاطبين "وظيفة انتباهية")، باعتماد بعض الطقوس "التأكيدية" (كعبارات التحية، أو إظهار تصرفات ودية، والسرور الذي نشعر به بسبب ذلك اللقاء...)؛ أما الاختتام، فإنّه من الضروري الإعلان وتنظيم بكيفية متناغمة نهاية اللقاء، مع استخدام بعض التعابير (مثل: تقديم اعتذار وتبرير الذهاب، تقديم تشكرات، تحيات الافتراق، تمنيات، .(...التبادل: التبادل، حسب موشلر، هو أصغر وحدة حوارية مكونة للتفاعل .وباعتبار أن التبادل يتركّب على الأقل من إسهامين تبادليين (حسب أدوار الكلام (لمتكلّمين مختلفين، فهو إذن مكون معقد. والتبادل الذي لا يتضمن إلاّ دورين .ويميز قوفمان (Goffman 1973) بين نوعين أساسيين تبادليين هو تبادل أدنى من التبادلات

)وهذا عند توضيحه بنية التبادل)، وهما :أ. تبادلات تأكيدية (confirmatifs) وهي الملائمة لتبادلات الافتتاح والاختتام، وتتكون من تدخّلات وظيفتها ذات طبيعة تعبيرية مثل التحيات. كما في 1)و2) فيما يلي ! :ب. عليكم السلام (1)!أ. السلام عليكم (2)أ. كيف حالك؟ ب. شكرا. وأنت؟ هذا النوع من التبادل ذو بنية بسيطة، وثنائي في الغالب. وفي الواقع، ختتم التبادل عن طريق تبنّي المخاطب سلوكا مشابها لسلوك المتحدث الأول، ومرتبطا بممارسة طقوسية. فالطبيعة الطقوسية للتبادل التأكيدي توضحها من جهة وظيفتها –تأكيد وجود علاقة اجتماعية بين الأفراد – ومن جهة أخرى الظروف التي ينتج فيها التبادل: فهو ينتمي إلى طقوس التحية ورد التحية عن طريق إلقاء السلام (أي إثبات التفاهم الإيجابي، يؤكّده تدخّل المخاطَب)، وليس الرد الحرفي، مثلا، على طلب معلومات عن الوضع الصحي .ب. إلى جانب التبادلات التأكيدية، يميز قوفمان أيضا نوعا آخر من التبادلات الطقوسية، وهي تبادلات إصلاحية .(réparateurs) وتقوم فكرة التبادل الإصلاحي أو النشاط الإصلاحي على مبدأ إصلاح إهانة غير متعمدة: مثلا: أ) زكل رِجل عن غير قصد)ب)): أعتذر منك) .أ): لا تقلق .أي فكرة الاعتذار حسب قوفمان، تسمح ل (أ) بإصلاح الإهانة التي كان مصدرها تصرفه الخاطئ.

التدخّل: هي أكبر وحدة أحادية الكلام (مونولوجية) مكونة للتبادل. والتدخّل ينتجه متكلم واحد ونفسه؛ فهو بالتالي إسهام متكلم خاص في تبادل خاص، ولا ينبغي، كما تقول أوركيوني الخلط بينه وبين دور الكلام، كما يظهر في بداية المحادثة مثل :. هل أنت بخير؟ !. عليكم السلام 3 1!/ . "السلام عليكم 2 4 . بخير./ وأنت؟ 5 . لا بأس.../ أين تجري هكذا؟ 6 . إلى السينما ."فهذه الأدوار الكلامية الستة تتكون من أربع تبادلات، هي :. (1) و(2): هو تبادل التحية، وهو تطابقي، ومتكون من تدخّلين؛ . (3) وبداية (4): هو تبادل تكاملي سؤال . جواب؛ . نهاية (4) وبداية (5): سؤال . جواب؛ نهاية(5) و(6) سؤال . جواب .ويتكون كلّ تدخّل، مبدئيا، من أفعال الكلام، لكنه يمكن أن يصغّر إلى فعل كلامي واحد. منه يميز موشلر بين التدخّل المعقّد (وهو الذي يتكون من أكثر من .كما أن الأفعال الكلامية التي يتكون منها فعل كلامي واحد)، والتّدخّل البسيط التدخّل

ليست كلّها متعادلة وظيفيا: إذ يمكن تمييز، في التفاعل الذي يتكون من عدة أفعال كلامية، أفعالا موجهة (acte directeur) وهي التي تمنح التفاعل قيمته التداولية المهيمنة)، وفعلا أو عدة أفعال تابعة(subordonné(s)) ، مثل الاعتذار أو تبرير ، وهي تخدم الفعل الموجه .الفعل الكلامي :(acte de langage)هي أصغر وحدة أحادية الكلام) *مونولوجية) مكونة للتدخّل ، تؤدي غرضا تواصليا، وهي مثل: أسمي، أعد أتعهد، أرفض، أعلن، أعتذر، أهنئ، أعلن افتتاح الجلسة، ...الخ، حيث يعبر المتكلم من خلال هذه الأفعال عن مقاصده، وتؤدي هذه الأفعال وظائف اجتماعية مختلفة)كالاعتذار، والاعتراض، والقبول، والوعد، والتعزية، والتهنئة...الخ). ويرى أن مسألة تحديد عدد أفعال الكلام في كلّ تدخّل (فعل واحد أو أكثر) هي موشر مسألة تجريبية أكثر من كونها نظرية .وهكذا، فإن مهمة تحليل المحادثات تكمن في بداية الأمر في تقطيع المحادثة إلى مكوناتها، أي إلى وحداتها الاندراجية المنتظمة في شكل طبقات، بعضها يكون بعضا، أو بعضها يندرج في بعض.

4 .بنية المحادثة: تركز بعض الدراسات في تحليل بنية المحادثات على سلاسل التفاعل اللفظي، ويركز البعض الآخر على وصف التنظيم العام للمحادثة .ونجد مدرسة جنيف، تحت تأثير إدي رولي، تقترح نظرة تدريجية (hiérarchique)للمحادثة. فالوحدات اللغوية، حسب إ. رولي، لا تحمل دلالة في ذاتها ، بل تتحدد معانيها من خلال الأنشطة التي تسمح بإنجازها المحادثة الأساسية بأنّها تبادل ذو ثلاث تدخّلات متتالية، حيث يتولّد عن سؤال أو مشكلة تتطلب حلاّ، إذ يشكّل التدخّل الأول مبادرة، والثاني رد فعل، ويشكّل الثالثُ تقويما. وإذا كان التقويم ملائما وتحقق اتفاق بين المشاركين، أُختتم التبادل، ويمكن بدء تبادل آخر. وانطلاقا مما سبق، فإن المحادثات الأكثر تعقيدا تتمعلى أساس هذه القواعد المتكررة مرات عديدة، وعلى أساس التفاوض بين المشاركين .وتنتظم المحادثة على مستويين أساسيين، هما :أ. البنية العامة (الكبرى والعليا): يميز الباحثون في المحادثة بين أبنية كبرى)أي أبنية كلية دلالية)، وأبنية عليا (أبنية عامة هيكلية). ويقصد هنا بالبنية العليا بنية المحادثة ككل، أي وحدات تحليل أكبر. ويميز الباحثون في البنية العليا للمحادثة في الغالب بين افتتاح

المحادثة، وعرضها، واختتامها. ويذهب فان دايك في هذا الصدد إلى أن المحادثة في بنيتها العليا تستند إلى تتابعات أفعال الكلام يقول: «وهكذا، فإنّ المحادثة العادية تتألف غالبا من الفئات التالية:

-"التحيات المدخل إلى موضوع المحادثة، موضوع المحادثة، إغلاق لموضوع المحادثة، بداية .أما الافتتاح، فيشتمل على الأفعال التحيات «التالية » :. التحية والتكلم عن هدف إقامة التواصل ، إغلاق المحادثة، الإغلاق الفعلي، ؛ . تحديد المشاركين في المحادثة، وكذلك العلاقات بينهم؛ .

- تفهم مقاصد المتكلمين الأساسية؛ .

-تفهم مخططات التواصل؛ .

- تأكيد الاستعداد للتواصل .

-الالتزام بكيفية معينة للتفاعل؛«

. هذا يخص افتتاح المحادثة، ويتم هذا الأخير بعبارات التحية (أهلا بك، صباح الخير، طاب يومك، ...)، أو عبارات أخرى، مثل: . هل أنت من هذه المنطقة؟ هل تريد المساعد؟ ...الخ، المهم أن تلك المنطوقات تؤدي وظيفة الافتتاح، إذ ليس من اللاّئق الدخول في الموضوع دون مدخل .ويلي الافتتاح موضوع المحادثة، هذا الأخير موجود بين افتتاح المحادثة واختتامها، إلاّ أنّه من الصعب وضع حدود فاصلة بين مراحل المحادثة. والمهم أن لكلّ متحدث خطة نفعية محددة يعتمدها في بلوغ هدفه، فيعتمد استراتيجيات يجذب بواسطتها الشركاء في الحديث إلى موضوع حديثه، فيبدأ حديثه بالتحية أو الحديث عن أحوال الطقس، أو الاستفسار عن الأسرة، أو الصحة، ...الخ، ليصل إلى موضوع الرئيس، والذي يشكل مضمون الحديث ووظفته النفعية .يأتي بعد الموضوع الاختتام، هذا الأخير يكون بصيغ مختلفة، إما بالتحية أو استعمال عبارات مثل: هكذا إذن، عندي موعد الآن، نلتقي ثانية، ...، أو إبداء الرغبة في إنهاء الحديث؛ كالنظر إلى الساعة، أو إحداث حركات تدل على العجلة...الخ .

فالبنية العليا، إذن، تكمن في الشكل أو الهيكلة التي ينتظم وفقها الحديث، إذ كلّ حديث، في الغالب، ينتظم ليتحدد ما ينبغي أن يقال في البداية وما يلي لاحقا وكيف يختتم الحديث، وتتدخل العوامل الإدراكية والاجتماعية من أجل تنظيم هيكلة المحادثة .

أما البنية الكبرى فهي تكمن في ذلك الترابط الأفقي المتبادل للمنطوقات والأفعال الكلامية وموضوع المحادثة، وتساعد البنية الكبرى على تفسير ما يسمى بالخواص النصية (أدوات الربط النحوي والمعجمي، والجمل المحورية .(...ولتحديد وحدات البنية للمحادثة وللنصوص أيضا، ينبغي النظر إلى الموضوع بخصوص مسألة الموضوع، إذ يذهب "فيهقجر " إلى أنّه ينبغي وجود فرضية منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع تعريفا دقيقا، وذلك للإجابة عن بعض أسئلة مهمة بالنسبة لمحلّل المحادثات، وذلك من قبل: هل للمحادثة موضوع واحد أم أنذلك مجرد حال خاصة؟ وحين يكون للمحادثات موضوعات عدة يجب أن تُوضح إذا ما كان يمكن أن تصنف تحت موضوع معقد أو لا يربط بينها إلاّ رابط .هل توجد في بنية المحادثة خواص لغوية تدل على وحدة موضوعية أو مؤشرات يمكن أن تعطي بوضوح حدود موضوعية؟ هل يتفاعل البناء الدلالي . الموضوعي للوحدة مع مبادئ أخرى لتكوين البنية؟ ...الخ .المهم أنمحلل المحادثة يصف البنية الدلالية لمنطوقات الحديث بالتركيز على القواعد الكبرى، وغالبا ما لا يخطط للبنية الكبرى في الأحاديث اليومية، إلاّ أنّه توجد في الغالب قوالب الحديث التي تعود عليها المتحدثون (كأحوال الطقس الصحة، الأسرة.

.ب . **البنية الصغرى للمحادثة:** يركز التحليل، على مستوى البنية الصغرى على المنطوقات المنفردة وعلاقاتها (أي بالمنطوقات والأفعال الكلامية الخاصة بالمحادثة وبكيفية تنظيمها ويذهب فان دايك إلى أن السلاسل سواء على مستوى النص أو المحادثة ليست اعتباطية، بل هناك قواعد إستراتيجية عرفية تحدد نظامها، ويركز دايك هنا على مصطلح الدور (التناوب) من أجل وصف المحادثة، حيث يتبادل المشاركون في التفاعل أدوارهم. وتُطلق لفظة (الدور) على الوحدة التركيبية التي يساهم بها المتحدث أثناء التفاعل، يعني أن الدور بهذا المفهوم هو حدث ينجزه متكلم لغة في التواصل الفعلي. ومنه، فإن الدور يشكل وحدة المحادثة، وهو إسهام متحدث ما في حديث، أو هو فعل كلامي .

ويصف دايك المحادثة على أنّها تتابع أحداث لغوية وأحداث أخرى مهمة للتواصل، ويرى أن المحلل بحاجة إلى قواعد تركيبية توضح تنظيم أدوار وقواعد مورفولوجية، وخواص الأدوار، وإلى قواعد دلالية لتحديد الأبنية الدلالية التي يمكن أن تلحق بهذه الأدوار .ويربط فان دايك أبنية الدور بتتابع منطوقات متكلمين متتاليين، فيرى إمكانية وصف تتابع سلاسل الأدوار من خلال مصطلحات تتابع سلاسل المنطوقات، منه يمكن وصف تأليف المنطوقات في نصوص حوارية على مستوى صرفي . تركيبي ودلالي وتداولي. فمنطوقات تلك الأدوار تفي، على المستوى السطحي للأحاديث، بالقواعد النحوية على مستوى الجملة. وقد يحدث أن يقاطَع المتحدث في وسط الجملة من المتحدث التالي، فهنا يمكن الحديث عن منطوقات متجزئة، وليست شبه نحوية، لأننقل الأدوار إلى تتابع المنطوق، حسب دايك، ليس بحاجة لأن يحدد بحدود الجملة، وهذا هو حال الحديث. ويرجع المؤلف البداية الخاطئة والتصحيح وتكرير الكلمات والأخطاء عند الكلام...الخ، إلى عوامل عارضة عند التحدث، وهي عوامل إدراكية واجتماعية وليست نحوية، لكن قد يكون لهذه الأخطاء والتردد والتصحيح ... وظائف مهمة. أما الخواص الدلالية والتداولية فهي الأكثر أهمية في المحادثات، لأنالأمر يدور أساسا في الحديث حول المعنى ووظيفة التفاعل التواصلي، والتفاهم بين المتحدثين .فرغم أهمية القواعد النحوية، فإن العلاقات الدلالية والتّداولية أيضا ذات أدوار مهمة في المنطوقات، حيت ينتظم التتابع والأدوار من خلال القيود الدلالية والتداولية، وعليه، ينبغي أن تكون هذه الأدوار متماسكة أفقيا من خلال الربط الداخلي والعلاقات الإحالية ...الخ، باعتبار أن هذه الأدوار أفعال كلامية متتالية يجب أن تتحقق الإحالة بين فعل كلامي وآخر، كما أن الفعل الكلامي هو شرط لمكون، أو نتيجة لفعل كلامي آخر، وتسمى ثنائيات الفعل الكلامي التي تترابط ثنائيا بثنائيات متجاورة. (كسؤال/ جواب، تحية /رد التحية، تهنئة/شكر عرض/رفض، .(...وتساهم الحركات وتعابير الوجه والاتصال المرئي بصفة عامة، إلى جانب أفعال الكلام، في تفسير والتوجيه الصحيح لتلك الأفعال في التفاعل التواصلي .والأمر في المحادثة لا يتعلق بفهم المنطوقات فحسب، بل فهم وظائفها في الحديث من أجل فهم مقاصد المتكلم، والتفسير التداولي للمنطوقات .إلى جانب التفسير التداولي للمنطوقات، لا

يمكن إغفال أيضا أثر البنية الاجتماعية في ترابط الحديث، إذ يؤثر المتحدث بناء على دوره أو وضعه أو سلطته على مجرى الحديث، وترتبط الأحاديث بالإطار الاجتماعي الذي تجري فيه .ويذهب فان دايك في هذا الصدد إلى أنّه يمكن للحديث أن يقع في مواقف اجتماعية مختلفة كثيرة، ولكنه يتأثر بشكل غير مباشر بإطار المعنى .الخاتمة: يعتبر مفهوم المحادثة وخصوصياتها ومكوناتها وبنيتها عناصر مهمة وأساسية في تحليل المحادثات، وهذا الاتجاه الجديد قد وجه اهتماما خاصا لما أهملته لغويات النص، وهي اللغة المنطوقة والجانب التفاعلي للمنطوقات، والأدوار التي يقوم بها المشاركون في الحديث، خاصة أن المحادثات لا تضبطها قيود لغوية فحسب، بل تحكمها ضوابط تداولية واجتماعية، وهذا ما يسعى تحليل المحادثات إلي الكشف عنه، وذلك بالتركيز على عملية تبادل الأدوار أثناء الحديث، وعلى الحدث الخطابي، والكشف عن الكيفية التي تترابط بها الأفعال الكلامية المتجاورة ويحكم بعضها البعض، ووظائف الأفعال الحجاجية والإنجازية.

مراجع المحاضرة:

1- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النّص "دراسة لسانية نصيّة"، ص88
2- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص491 492 .
3- عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2003ص15 .
4- فلفجانج هايرهمان وديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللّغة النّصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1999، ص 215.
5- المرجع نفسه، ص 252.
6- فان ديك، علم النّص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001، ص385.
7-سعيد يقطين ؛ النص المترابط ص 68
8-عليك كاسة: بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية، ص102-114

المحاضرة العاشرة: النصية ومعاييرها.

مفهوم النصية: فالنّصية هي :

ـ " طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية، وتأخذ النّصية شكل تمثيلة سيميائية للخطاب."[1] ويضيف بحيري: " لدراسة الأشكال النّصية لابد أن يراعي فيها جوانب اتصالية، وتداولية، وأسلوبية، ودلالية، ونحوية بصورة حتمية."[2]

و دي بوجراند يعرف " النّصية " في قوله : " يتحدد مفهوم النّصية من خلال المعايير التالية وهي على الترتيب :(السبك، الحبك، القصد، القبول، رعاية الموقف، الإخبارية,، الإعلامية، المقامية، التناص.) "[3]

معايير النصّيّة:

يشترط دي بوجراند ودريسلر في النص أن يتوفّر على معايير سبعة تضفي على النص نصّيته، وإذا اختل أو نقص معيار واحد انتفت عنه صفة نص، وهذه المعايير هي:4

السبك (أو الاتساق)	la cohésion
الحبك (أو الانسجام)	la cohérence
القصد	l'intention
القبول	l'acceptabilité
الإعلامية	l'informativité
رعاية الموقف (المقام)	le contexte
التناص	l'intertextualité

ومن هذه المعايير السبعة – حسب رأيهما – "معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام) واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير."5

– الاتساق والانسجام (cohésion/ cohérence) فسيأتي الحديث عنهما لاحقا لأنهما أساس هذا البحث.

–القصد: وهذا المعيار يختص بمنشئ النص.فالباحثون"جميعهم يجعلون المميز الأساس بين لغة الإنسان وغيره هي المقصدية." 6 وهو عند دي بوجراند "يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأنّ مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معيّنة للوصول إلى غاية بعينها." 7 فهذه المقصدية هي الهدف الذي من أجله أنتج هذا النص، وهي –في الغالب– تستنتج من القراءة الواعية.

وهذا المصطلح يطلق عليه جرايس "المعنى الضمني" ويعني به الدلالات التي يقصدها منتج النص من وراء هذه البنى الشكلية.8

– القبول: : و "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام." 9

– الإعلامية:: إن أيّ نص يخبر بشيء ما، فهو يقدم لنا معلومة يضيفها المتلقي إلى مخزونه المعرفي العام، وهذه الإعلامية التي يقدّمها النص تتمثّل في مدى "التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول." 10

– التناص:: تذكر جوليا كريستيفا في تعريفها للنصّ بأنّه "ترحال للنصوص وتداخل نصّي. ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى." 11 فهذا التداخل النصي يُطلق عليه مصطلح التناص ، فهي أول من استخدمه. فالتناص أو الحوارية كما يصطلح عليه باختين يدلّ على "العلاقة بين تعبير والتعبيرات الأخرى."12

– السياق:: و "يتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه." 13 فهذه المعايير هي التي تضمن نصية أيّ نص مكتوب أو منطوق.

مراجع المحاضرة:

[1] ـ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص214.

[2] ـ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، دار توبار للطباعة،القاهرة، ط 1، 1997، ص148.

[3]- ينظر، روبرت دي بوجراند، النّص و الخطاب والإجراء، ترجمة تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998 ، ص103.

[4]– انظر : دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 103 – 105.

[5]- المرجع السابق، ص 106.

[6] -محمد مفتاح :دينامية النص،ص38.

7- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ص 103.

8- انظر:براون ويول: تحليل الخطاب، ص 39. وللاستزادة حول القواعد التي وضعها جرايس لتحقيق المقصدية ينظر المرجع نفسه، ص 40 – 44.

9- دي بوجراند، المرجع السابق، ص 104.

10- إلهام أبو عزالة وعلي خليل محمد: مدخل إلى علم النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1999، ص 33/32.

11- جوليا كريستيفا: علم النص، ص 21.

12- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختين- المبدأ الحواري. ص 121.

13- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 104.

14-شكري محمد عياد:اللغة والإبداع، انترناشيونال براس،ط1، 1988، ص1

المحاضرة الحادية عشر: الاتساق والانسجام.

الاتساق:

يشير المصطلح عند هاليداي ورقية حسن (1976) إلى "الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب ضمن الجملية أو بين الجمل، ولا سيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع، ولكنّها تحافظ أيضا على التوازي وعلى التكرار أو على الحشو"1

دي بوجراند إنّه: "يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفي".2

-الإحالة:

وهي "علاقة دلالية تخضع لقيد أساس وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"3

-**الإحالة المقامية** (exophora) * فهي "تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر."4

-**الإحالة النّصّيّة**: (endophora) فهي التي "يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق"

-إحالة إلى السابق أو إحالة داخلية قبلية أو الإضمار بعد الذكر (anaphora): "وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه من النص السطحي"5

-إحالة داخلية بعدية أو إضمار قبل الذكر (cataphora): "وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه من النص السطحي."6

الأمثلة: تقول الشاعرة:

"ورغم الجند والعسكر

ورغم شيوخ قبيلتنا

أنا أهواك يا رجلا

أنا أهواك لو تعقل **!!!**"[1].

ورد في قصيدة "أنا أهواك يا رجلا" لنادية نواصر إحالات مقامية هي: الضمير المنفصل-أنا-والضمير المتصل-النون في قبيلتنا والكاف في أهواك، وكلها تعود على ذات الشاعرة وهي خارج النص ترتبط بالنص من خلال السياق.

-وفي قصيدة "الوجه الذي يسكُنُني"، تقول:

"وإن ثارت شعوب الرّوح حينها

ف**أنت** زعيم ثورتها

وإن جاع قلبي يومًا

ف**أنت** حساؤه وخبزه

و**أنت** أرضه التي تقاوم بور الرّوح"

تمازجت الإحالات المقامية والنصية. فالضمير-أنت-إحالة مقامية يعود على عنصر إشاري خارج النص يعرف من السياق، أما الضمير-الهاء-في ثورتها فيعود على شعوب الموجودة داخل النص وهي إحالة نصية قبلية لأن مرجعها ورد قبل الضمير، أما الاسم الموصول-التي-فيعود على المرجع أرض المتقدم عليه لذا فهي إحالة نصية بعدية.

-الحـذف: (L'ellipse)

يقول عنه الجرجاني "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح للذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِن." 7

"لا يورد المنتظر من الألفاظ، وإنما يفجّر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه، وتجعله يتخيّل ما هو مقصود، وعملية التخيّل هذه — التي يقوم بها المتلقي *— تؤدي إلى حدوث تفاعل من نوع ما بين المرسل والمتلقّي قائم على الإرسال الناقص من قبل المرسل، وتكملة هذا النص من جانب المتلقّي." 8

والحذف عند هاليداي ورقية حسن "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية."9

"تكون العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلى تماسك من نوع ما، ومن ثمّ يكون الحذف واقعا بين جملتين، حيث نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يبحث المتلقي عنه اعتمادا على ما ورد بالجملة الأولى أو النص السابق." كما يعرّفه دي بوجراند بقوله: "هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوسع أو أن يُعدل بواسطة العبارات الناقصة." 10

مثال1: تقول الشاعرة نادية نواصر في قصيدة"يا وطني موعود بالأمطار" من ديوان" زمن بلا ذاكرة":

"بكينا ألف عام

في وطن **الذين**....

في وطن **اللّواتي**...."

نلاحظ أن الشاعرة حذفت صلة الموصول في هذه القطعة الشعرية لتترك للقارئ فسحة لتقدير المحذوف بحسب القرائن السياقية. فتقدير المحذوف حسب سياق القصيدة هو: في وطن هؤلاء الشباب الذين يعانون ويلات الحقرة والبطالة و.....، في وطن النساء اللواتي يتألمن في صمت ولا يبحن بما يشعرن به من ظلم وقهر وعدوانية و.....

مثال2: قال تعالى:"واللائي يئسن من المحيض من نسائكم-إن ارتبتم-فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن." في هذه الآية حذف خبر الجملة المعطوفة يقدره ما جاء قبله.والمحذوف هو:فعدتهن ثلاثة أشهر.فاللائي يئسن من المحيض واللائي لم يحضن لهما نفس الحكم.

-الاستبدال Substitution

هو "جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله (...) وقال الليث: استبدل ثوبا مكان ثوب وأخا مكان أخٍ ونحو ذلك المبادلة." 11

عند هاليداي ورقية حسن "عملية تتمّ داخل النصّ، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر." 12

هارفج: "يتمّ استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدلّ كلا الشّكلين اللّغويّين على الشّيء غير اللّغوي في نفسه."13

-الاستبدال الاسمي: Substitution nominale

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر-أخرى-نفس.

-الاستبدال الفعلي:Substitution verbale

ويتم باستخدام عناصر لغوية مثل: فعل-يفعلون

-الاستبدال القولي:Substitution clausale

ويتم باستخدام عناصر لغوية مثل:لا-نعم-دلك...

-الرّبط:La **Conjonction**

عند دي بوجراند "يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء في هذه المساحات"

ويتفرّع الربط عند هاليداي ورقية حسن إلى "إضافي وعكسي وسببي وزمني"

Additiveالإضافي-ا

" يربط بين عنصرين متحدين ومتشابهين ويجعل منهما بنية واحدة، و تحققه كذلك أداةالتخيير وهي تربط بين صورتين تكون محتوياتها متماثلة وصادقة."[14] ويتم ب: الواو-أو...

Causal -السببي

" هو الوصل الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر." ويتم التعبير عنه بعناصر مثل : (وبذلك، ولذلك، وبالتالي)، وأيضا (وعليه، بناء على ذلك، نتيجة ذلك) وهي دالة على النتيجة، وهذه العلاقات هي علاقات منطقية ذات صلة وثيقة بعلاقة عامة رئيسية. كما يتم ب: (الفاء- كي – لام التّعليل – الشّرط)

adversative -العكسي.:

" هو الربط عكس ما يتوقعه القارئ " ويتم بواسطة أدوات مثل :

(لكن، بل، إلا،و لكنّ) وبتعابير أخرى مثل : (مع ذلك، غير ذلك، عكس ذلك).

Tomporalالزمني

" علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا " ويتم بمثل: (ثمّ – الفاء – حتّى).

وهذه الأنواع يقابلها عند دي بوجراند "مطلق الجمع، والتخيير، والاستدراك، والتفريع"

Réitération -التّكرار

هاليداي ورقية حسن هو: "شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما."15

ويسمّي دي بوجراندد هذا النوع من الاتساق المعجمي إعادة اللّفظ Récurrence وهي "التكرار الفعلي للعبارات، ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة."16

ويصنّف زتسيسلاف التكرار ضمن الأنواع الرئيسية من الإحالة بين الأسماء ويسميها إحالة اسمية مكرّرة و تشتمل "على تكرير الاسم المحتمل، ويحدث التكرير إما في صياغة متساوية في الشكل أو متنوعة صرفيا في مقابل الاسم المنطلق النصّي (...). ويمكن أن يصير الاسم المكرّر (...) من خلال عملية تكرير مستمرة اسما متسيّدا في النص أي موضوع النص."17

ذكره الجاحظ في بيانه بقوله: "وجملة القول في التّرداد، أنّه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه. وإنّما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص. وقد رأينا الله عزّ وجل ردّد ذكر قصة موسى وهود، وهارون وشعيب، وإبراهيم ولوط، وعاد وثمود. وكذلك ذكر الجنة والنار وأمورا كثيرة، لأنّه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غبيّ غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب."

–التكرار المحض (التام) يعادل الترديد الذي عرّفه ابن رشيق بقوله: "وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلّقة بمعنى ثمّ يردّها بعينها متعلّقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه."

–الترديد "يكاد يأخذ طابعا متميّزا في قدرته على ترتيب الدلالة والنمو بها تدريجيا في نسق أسلوبي يعتمد على التكرار اللفظي."18

والتكرار المحض (التام) نوعان:

– تكرار قريب: حيث تكون اللفظتان متجاورتين.

– **تكرار بعيد:** حين يكون بين اللفظيتين فاصل.

–مثال: قصيدة "من أغلق دوائر الحلم" لنواصر من"زمن بلا ذاكرة":

"**أبدأ** من النهايات

أبدأ من الجرح

أبدأ من الخيبة

أبدأ من الانكسارات

من الهزيمة..

أبدأ من عشقي الذي أحتمي به".

في هذه القطعة الشعرية تكررت كلمة (أبدأ) 5 مرات مع بداية كل بيت شعري تحس أن الشاعرة تريد أن تعبر عن موقفها الصامد أمام مختلف الخيبات فموقفها ثابت

–التكرار الجزئي: وهو الذي ترجع جميع مفرداته إلى جذر واحد فيكون الحد المشترك بين جميع اشتقاقاته حتى لا يخرج المعنى الأصلي إلى معنى مغاير يفسد تماسك النص الدلالي. وهذا النوع من التكرار –كما يذكر دريسلر– "يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة، لأنّ أحد العنصرين المكرّرين قد يسهّل فهم الآخر."19

–التكرار بالاسم الشامل: ونقصد من ورائه مجموعة الكلمات التي تعود لمسمّى واحد.

–التّضام Collocation

هو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك." من آلياته:20

-التضاد:-التنافر-المقابلة-علاقة الجزء بالكل-علاقة الكل بالجزء-الدخول تحت صنف عام.

تطبيق: بين آليات الاتساق الموجودة في نص"أنشودة المطى"للسياب.

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ ،
أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ .
عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُومْ
وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ ...كَالأَقْمَارِ في نَهَرْ
يَرُجُّهُ المِجْدَافُ وَهْنَاً سَاعَةَ السَّحَرْ
كَأَنَّمَا تَنْبُضُ في غَوْرَيْهِمَا ، النُّجُومْ ...
وَتَغْرَقَانِ في ضَبَابٍ مِنْ أَسَىً شَفِيفْ
كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَهُ المِسَاء ،
دِفءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الخَرِيف ،
وَالمَوْتُ ، وَالميلادُ ، والظلامُ ، وَالضِّيَاء ؛
فَتَسْتَفِيق مِلء رُوحِي ، رَعْشَةُ البُكَاء
كنشوةِ الطفلِ إذا خَافَ مِنَ القَمَر !
كَأَنَّ أَقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الغُيُومْ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ في المِطَر ...
وَكَرْكَرَ الأَطْفَالُ في عَرَائِشِ الكُرُوم ،
وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَر
أُنْشُودَةُ المِطَر ...
مَطَر ...
مَطَر...
مَطَر...

الانسجام (cohérence)

– دي بوجراند: " الانسجام مختصّ بالاستمرارية التي تتحقّق في عالم النص، وتتجلى هذه الاستمرارية الدلالية في منظومة المفاهيم (concepts)والعلاقات (relations) التي تربط بين المفاهيم."21

– فان دايك: «الانسجام هو التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى».22

– الزناد: " إن الرّوابط التركيبيّة وسائل لغوية تنسج الخيوط التي يتوسل بها الفكر في تنظيم عناصر عالم الخطاب عند البات مركبا وعند المتقبل مفكّكا."23

– براون ويول: " يقوم الانسجام على مدى تأويل المتلقي للنص حيث يعالجان في كتابهما (تحليل الخطاب) كيفية استعماله أداة للتواصل. وكيف يؤلّف رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها."24

-**الأبنية النصية**: textuel structures

فان ديك: " إن وصف التمثيل الدلالي للجمل يظلّ غير مناسب دون توفر الأبنية المجرّدة التي تضمّنه أو تشكّل أساسا له." 25

الأزهر الزناد: " البنية النصية شكل فارغ يمكن أن يحوي عددا من البنى المختلفة في طبائعها–بنية قصصية، بنية اجتماعية.....– ومستقل عنها في الوقت ذاته."26

-**البنية العليا** :

يعرّفها "فان ديك"ب: "نمط من شكل النص () موضوعه/ تيمته /. ويعني ذلك أنّ البنية البنية الكبرى هي مضمون النص، وهكذا فإنّ الحادثة ذاتها تُحكى بأشكال نصيّة مختلفة تبعا للسّياق الاتّصالي."27

فهي "نوع من التخطيط الذي يتواءم النص معه."28

ويسمّي فولفقانج هذه البنية بنية كلية ، فيقول: "بينما يمكن وصف الأبنية الكبرى بأنها أبنية كلية مضمونية للنص يدور الأمر في الأبنية العليا حول أبنية كلّيّة للنص تحدّد نمط النص؛ أي ارتباطه بنوع نصّي."29

ويضيف سعيد بحيري أنّها: " نمط من الهياكل التجريدية التي تؤسّس النظام الشامل للنص؛ وتتكون من المقولات التي تخضع في إمكانات توافقاتها لقواعد عرفية (اصطلاحية) قابلة للتغيير."30

ويعرفها صلاح فضل بقوله:" هي الجنس الأدبي الدي ينتمي إليه النص. وأن تفكيكه إلى الوحدات المكونة له يعتمد على الإدراك السليم لهده البنية... ولا مفر لنا عند تحليل النصوص من توظيف معرفتنا الأدبية بخواص الأجناس التي تنتمي إليها هده النصوص. فعند قراءة الشعر مثلا فإن هناك الكثير من الموجهات لهده القراءة نابعة من طبيعة الشعر وجنسه، وكدلك عند قراءة أي عمل من أي فن من الفنون لا يمكن تجاهل انتمائه."31

39Macro-structure-**البنية الكلية**:

وقد أطلق عليها فان ديك البنية الكبرى ويرى أنّها "بنية تجريدية كامنة تمثل منطق النّصّ، كما أطلق عليها جريماس البنية العميقة الدّلالية والمنطقية."32

يذكر فولفغانغ وديتر :« أنه يمكن أن يفهم ابتداء بوجه عام موضوع النص بأنه الفكرة الأساسية أو الرئيسية، في نص ما، التي تضم المعلومات الجوهرية المحددة لمضمون النص بأكمله وبنيته بشكل مركز ومجرد، ويرى كلايمار/ماير-هرمان في تيمة النص، نموذج بناء شامل من وجهة المضمون-التيمة، يخص التشكيل الكلي للنص.» 33

40-**الأبنية الكبرى**:

هي "تصوّرات دلالية يتجمّع تحتها كم غير محدّد من الأبنية الصغرى، ويناط إلى المفسّر (الذي يمتلك كفاءة الفهم والتفسير) تحديدها وتحديد أشكال التماسك الكلّي."34

41-**الأبنية الصّغرى**:

فان ديك: هي مجموعة الجمل أو العبارات المتتالية المشكّلة للبنية الكبرى. و"تصبح المتتالية متماسكة دلاليا حين تقبل كل جملة فيها التفسير والتأويل في خط داخلي، يعتبر امتدادا بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات الماثلة في المتتالية، أو من الجمل المحدّدة المتضمّنة فيها."35

معرفة العالم: knowledge of the world

" إن المعرفة التي نملكها كمستعملي لغة ما عن التفاعل الاجتماعي عن طريق اللغة ليست سوى جزء من معرفتنا الاجتماعية الثقافية العامة. هده المعلومات العامة عن العالم هي أساس فهمنا لا للخطاب فحسب بل ربما لكل جوانب خبراتنا الحياتية، وكما يلاحظ دي بوجراند فإن مسألة كيفية معرفة الناس بما يجري داخل نص هي حالة خاصة من مسألة كيفية معرفة الناس بما يجري في العالم بأسره."36

العنوان:

والعنوان –كما هو متداول في علم العنونة– "نصّ مصغّر، يختزل ويجمع المقاصد المفصّلة والموسّعة في النص المكبّر" . للعنوان وظائف ثلاثة هي: "التحديد، والإيحاء، ومنح النص الأكبر قيمته، يضيف بارث أنّ العنوان يفتح شهيّة المتلقّي للقراءة."37

إنه " عنصر هام من عناصر تشويق القارئ، إد يشكل النقطة الأعلى أو المفصل الشامل لبنية النص التي ترشد القارئ إلى نوعه، وبدلك يقرر ما إدا كان سيستمر في قراءته."38

وهو" المحور الدي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، فهو إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد."39

ويختلف العنوان من حيث الحجم؛ فإمّا أن يكون لفظة مفردة أو تركيبا. فإن جاء طويلا ساعد المتلقي على توقّع مضمون النص، وإن جاء قصيرا فحينئذ يجب النظر إلى السياق الذي تشكّل فيه أو انبثق عنه، فهذه قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه.

-**التغريض**thématisation

يقول محمد خطابي: "في اعتقادنا أن مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات"40

كما يميّز بين نوعين من التغريض، "بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطوّر وينمّى به عنصر معيّن في الخطاب. وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية، أو حادثة ... أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعدّدة نذكر منها: تكرير اسم شخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية..."41

التأويل المحلي: Local interpretation

محمد خطابي : إنه " تقييد للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص المتلقي، كما أنه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن)، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم مثلا (محمد)."42

53-**مبدأ التشابه**: similarite

محمد خطابي: " يقوم على تشابه النصوص، وتراكم تلقيها عند المتلقي حيث يصبح بإمكانه أن يفترض أو يتوقع تأويلا ما لنص معين، انطلاقا من استحضار تلقٍ سابق لنص آخر."43

العلاقات الدلالية:

يقول محمد خطابي:" هي مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص، وتربط بين متواليات-أو بعضها- دون بدو وسائل شكلية تعتمد على دلك عادة مثال دلك علاقات العموم/الخصوص، السبب/المسبب، المجمل /المفصل...وهي في نظرنا علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكا في دلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه. بيد أن النص الشعري قد يوحي

بعدم الخضوع لهده العلاقات، ولكنه ما دام نصا تحكمه شروط الإنتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هده العلاقات، وإنما الدي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى."44

مراجع المحاضرة:

ديكرو: القاموس الموسوعي الجديد،

- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، .

-الجرجاني: دلائل الإعجاز،

- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004،.

- أحمد عفيفي: نحو النص،

- ابن منظور: لسان العرب، مادة: بدل.

- برند شيلز: علم اللغة والدراسات الأدبية،

- فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوزللمعرفة، عمان، ط1، 2016،

-محمد خطابي،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،

- زتسيسلاف: مدخل إلى علم لغة النص،

- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار إيميل، بيروت، ج 1'

- ابن رشيق: العمدة،.

- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية،

- الأزهر الزناد: نسيج النص،.

- براون ويول: تحليل الخطاب،

- سعيد بحيري: علم لغة النص - المفاهيم الاتجاهات

- فان ديك: علم النص،.

-صلاح فضل: بلاغة الخطاب،

- قولفجانج هاينه مان ديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، سنة 2004م، مصر،.

-ج.ب.براون/ج.يول: تحليل الخطاب، تر.تح:محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرياض،

- محمد باري: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، منشورات الاختلاف، ط1، 2012،

- سامح الرّواشدة: إشكالية التلقّي والتأويل (دراسة في الشعر العربي الحديث)، جامعة مؤتة، ط1، 2001،.

-عزة شبل: علم لغة النص-النظرية والتطبيق-.

-محمد مفتاح:دينامية النص،.

تطبيق: حدد الأبنية النصية لنص"غرناطة " لنزار قباني

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ما أطيب اللقيا بلا ميعاد

عينان سوداوان في حجريهم تتوالد الأبعاد من أبعاد

هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها قالت: وفي غرناطة ميلادي

غرناطة؟ وصحت قرون سبعة في تينك العينين.. بعد رقاد

وأمية راياتها مرفوعة وجيادها موصولة بجياد

ما أغرب التاريخ كيف أعادني لحفيدة سمراء من أحفادي

وجه دمشقي رأيت خلاله أجفان بلقيس وجيد سعاد

ورأيت منزلنا القديم وحجرة كانت بها أمي تمد وسادي

والياسمينة رصعت بنجومه والبركة الذهبية الإنشاد

ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينه في شعرك المنساب ..نهر سواد

في وجهك العربي، في الثغر الذي ما زال مختزناً شموس بلادي

في طيب "جنات العريف" ومائه في الفل، في الريحان، في الكباد

سارت معي.. والشعر يلهث خلفه كسنابل تركت بغير حصاد

يتألق القرط الطويل بجيده مثل الشموع بليلة الميلاد..

ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي ووراثي التاريخ كوم رماد

الزخرفات.. أكاد أسمع نبضه والزركشات على السقوف تنادي

قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودن فاقرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها؟ ومسحت جرحاً نازف ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي

يا ليت وارثتي الجميلة أدركت أن الذين عنتهم أجدادي

عانقت فيها عندما ودعته رجلاً يسمى "طارق بن زياد"

المحاضرة الثانية عشر:القصد والقبول.

المقبولية أو الاستحسان Acceptabilité-Acceptability

يعني مصطلح المقبولية "تقبلية المستقبِل للنص باعتباره متضاما متقارنا ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به[1]"، يثبت هذا التعريف ارتباط المقبولية بالمخاطَب بـ "اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل نوع النّص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف"[2]؛ مما يعني وجود عدّة عوامل تساعد المتلقي على قبول النّص.

فالمقبولية "بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب"، أي أن المتلقي يشارك المؤلف في تشكيل الأفكار، بما يثبت أنه يمثل جانبا مهما من جوانب عملية الإنتاج التي تتأسس من المنتج والمتلقي والنّص فلا شك أنّ النّص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ يفك شفرته، ويستخرج ما فيه.

ويتوقف ذلك على ثقافته وأفقه ومعرفته بعالم النّص وسياقه، ذلك الأفق الذي يمكّنه من إدراك ما في النّص من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكّنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النّص، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النّص"[3]. بما يعني وجود عوامل كثيرة تسهم في عملية التلقي، والتي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية [4]

– معرفة المتلقي بنوع النص، ومعرفته بالمنتج.

– معرفة المتلقي لقصد المنتج؛ أي دلالة النص العامة التي وسمها "فان ديك" بـ "البنية الكبرى".

– تعتمد نسبة استحسان النّص على الخلفيات الفكرية والأيديولوجية التي يتمتع بها مستقبل للنّص، كما تعتمد على الخصائص النفسية التي يتمتع بها المتلقي، لأنها تؤثر في الحالة الذهنية.

ومن هنا فقد "احتل المتلقي مكانة عالية، حتى تأسست في الثلاثينيات من هذا القرن نظرية التلقي، وكان أبرز معطياتها أنّ كلا من المعنى والبناء ينتجان معا عن تفاعل النّص مع القارئ، فالقارئ يصبح مبدعا مشاركا إلى حد ما، لا للنص نفسه، بل لمعناه وأبنيته وقيمته ... وعلى هذا فإنّ أهم الأدوار في

إستراتيجية التفكيك هو دور القارئ وليس المؤلف. فسير عملية الإنتاج والتلقي في اتجاه واحد أصبح غير منطقي، إذ إنّ لغة الحوار بين الأطراف الثلاثة (المنتج والنص والمتلقي) أصبحت هي السمة الغالبة في ضوء أنّ القارئ هو الذي يتحكم في النص، ويستخرج معناه، ويحكم على تماسكه، وهذا يعني أنّ القارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى، وهو شريك مشروع، لأنّ النّص لا يكتب إلاّ من أجله"[5]

ويرى سعيد علوش أنه "لا يمكن الحسم في مقبولية جمل ما بنعم أو لا، لكونها حدسية في اللغة، كما تمتلك استقلالا دلاليا، بحيث تظل الجمل غير مقبولة دالة، في تواصلها" [6] لذلك، فإن المقبولية ترتبط بأحوال المتلقين وثقافتهم وإيديولوجيتهم، فما يكون مقبولا عند البعض، قد لا يكون كذلك عند غيرهم[7]

-**القصدية** Intentionality Intentionnalité

تعود جذور المقصدية أو القصدية للعصور الوسطى؛ حيث "سادت نظرية القصد في فكر فلاسفة الأوربيين، ثم طوَّر "هوسرل" هذه النظرية حتى أصبحت أساسًا معرفيًّا لفلسفته الظاهرية"[8]، الذي يرى أن للنصِّ الأدبي قصديةً في ذهن المؤلِّف ووعيه، يترجمها باللغة.

فالنصُّ الأدبي عنده "سيكون تجسيدًا محضًا لمظاهر العالم والحياة كما تجلَّت في وعي المؤلِّف، وسوف يثبت المعنى في هذا النص (مرة واحدة وإلى الأبد، وهو يتطابق مع الموضوع الذهني الذي يحمله المؤلِّف في عقله، أو يقصده وقت الكتابة" [9]

إلا أن التركيز الكبير على المقصدية تحوّل القارئ إلى ملتقٍّ سلبيٍّ لما يجول ذهن المبدع، الذي يصبح بذلك مجرد ناقل للأحداث. من أجل هذا لا بدَّ من التقليل من شأن المقصدية، تلك المقصدية الكلية على الأقل، فالإبداع لا يكون صورةً واضحة المعالم في ذهن المبدع، بل إن الشاعر مثلًا يلج عالم القصيدة ليجد نفسه أمام احتمالات عديدة، ومشاريع مختلفة، ومسارات مُتعدِّدة، وعليه أن يتفاعل آنيًّا معها، وهذا يعني غياب أو تراجع المقصدية الكلية في عملية الإبداع.

لقد اهتم بالمقصدية باحثون آخرون، منهم " غرايس "الذي فرَّق بين حالات تحمل دلالة مقصدية، وحالات تكون بلا قصد؛ "فتراكُم الغمام يدلُّ على أنَّ السماء قد تُمطر، وهو حدث له دلالة ليس وراءها قصْد، أما قولنا لأحد الناس ": اقرأ"، أو " أغلِق الباب "، فهو قولٌ ذو دلالة مقصدية واضحة"[10]

وترتبط المقصدية بمباحث التداولية؛ وهذا ما أدى ببعضهم إلى اعتبار التداولية "دراسة الطرق التي تتجلَّى بها المقاصد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلُّ على ذلك تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية، سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي، أم تتجاوزه إلى المستوى التأثيري" [11] بل إنها تحولت "جيروم " إلى منهج نقدي، حيث أشار في كتابه "النقد الفني" إلى مجموعة من المناهج النقدية، وكان منها المنهج القصدي؛ أي: ذلك المنهج الذي يهتمُّ بمقصد المؤلِّف وكيفية تعبيره عن هذا المقصد. ويضيف "إن النقد القصديَّ له إرهاصات في القرن الثامن عشر، كما نجد عند "بوب" و"جونسون"، وهو حاضر في نظريات أدبية، منها الرومانسية التي أولت الاهتمام بشخصية الفنان وعبقريته"[12].

وقد فرَّق "جيروم" بين القصد النفسيِّ والقصد الجمالي، فالأول مرتبط بالمؤلِّف؛ وهو تصوُّر قَبْلي للعمل في ذهن المبدع قبل الإبداع. أما الثاني فمرتبط بالنصِّ نفسه، ويرى "جيروم" أن القصد النفسيَّ قد يكون مضلِّلًا في تفسير العمل الفني؛ لأن الوصول لهذا القصد أمر صعب، كما أن هذا القصد قد يكون متعدِّدًا، ومُتغيِّرًا أثناء إنتاج النص الإبداعي. أمَّا القصد الجمالي، فهو قصد العمل الذي "يحثُّ الناقد على أن يتساءل: ماذا يحاول هذا العمل أن يُحقِّقه بوصفه أداةً للتعبير الجمالي؟"[13]

ويرى دي بوجراند أن المقصدية تتضمَّن "موقف مُنشئ النصِّ من كونه صورةً ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصًّا يتمتَّع بالسَّبْك والالتحام، وأنَّ مثل هذا النَّص وسيلةٌ من وسائل متابعة خُطَّة معينة للوصول إلى غاية معيَّنة " [14]، ويعني هذا أنَّ "منشئ النَّص ينسج نصَّه باستخدام الوسائل اللغويَّة الملائمة، فهو يستثمِرُ نَصَّه ليُقدِّمه للقارئ محبُوكًا ومتماسِكًا يحقِّق فيه مقاصده"[15]

فالقصد هو ما "تضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها تتمتع بالسبك، والالتحام، وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة أن تكون نصاً معينة للوصول إلى غاية بعينها"[16] أي أّن النص هو قصْد مخططٌ له بحدث لغوي ما، مرتبطا بمفرداته، وجمله، وعباراته، بنية لغوية متسعة ومنسجمة لغرض مقصدية المنشئ لها[17].

مراجع المحاضرة:

1- إلهام أبو غزالة وخليل حمد، مدخل إلى علم لغة النّص، تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر، ص12 .

2- المرجع نفسه، ص 35.

3- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، 2019، ص34.

4- نبيلة إبراهيم ، القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول، مج 5، ع1، 1984 ، ص 213.

5- حسام أحمد فرج :نظرية علم النّص "رؤية منهجية في بناء النّص النثري"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2007، ص55-56.

6- سعيد علوش، معجم المصطلحات المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص 172.

7- محمد ياسين شكري، المقبولية وأثرها في أداء المعنى من كلام الإمام علي عليه السلام مثالا، مجلة (لغة كلام)، مجلد 6، العدد 01، سنة 2020، ص 41.

[8]- سلطان الزغول ، المقصدية: نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، صحيفة الرأي، http://alrai.com بتاريخ 20-04-2012.

[9]- عبد الكريم شرفي؛ من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم – ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 104-105، نقلًا عن: معن الطائي؛ القصدية والقراءة عند "هوسرل"، مجلة المثقف، مؤسسة المثقف العربي، العدد: 1360 الأربعاء 2010/03/31.

[10]- سلطان الزغول؛ المقصدية: نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، مرجع سابق.

[11]- عبد الهادي بن ظافر الشهري؛ إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص 198، عن: محمد نعار، المقصدية في الخطاب السردي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2014، ص69.

[12]- جيروم ستولنيتز؛ النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007، ص709.

[13]- المرجع نفسه، ص 712.

[14]– روبرت دي بوجراند؛ النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 103.

[15]– أحمد حسن الحسن؛ الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد11، عدد2، ديسمبر 2014، ص 247.

[16]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص 96.

[17]- ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجاً، تقديم أ.د عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، ط4، القاهرة 2009، ص 24

تطبيق:بين مدى مقبولية النص عند المتلقي وما هو القصد من هذا النص

قال أبو عثمان الجاحظ: "الكتاب نعم الذخر والعدة، ونعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل، والكتاب وعاءٌ مُلِئَ علماً، وَظَرْفٌ حُشِي ظرْفاً، وإناءٌ شُحِن مُزَاحاً وجِدّاً؛ إن شئت كان أعيا من باقِل، و إِنْ شئتَ كان أبيَنَ من سَحْبانِ وائل، وإن شئتَ ضَحِكْتَ مِنْ نوادِرِه، وإن شئتَ عَجِبتَ من غرائبِ فرائِده، وإن شئتَ ألهتْك طرائفُه، وإن شئتَ أشجَتْك مواعِظُه، ولا أعلم جاراً أبر، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية، ولا أقل جناية، ولا أكثر أعجوبة وتصرفا، ولا أقل صلفا وتكلفاً، ولا أقل إملالا وإبراما، ولا أقل خلافا وإجراما، ولا أبعد من مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد في جدال، ولا أكف عن قتال.. من كتاب .

ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، أبر من أرض، وأكتم للسر من صاحب السر، وأضبط لحفظ الوديعة من أرباب الوديعة، صامت ما أسكته، وبليغ إذا استنطقته؟

ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك، ويدعوك في أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجمل له والتذمم منه؟

ومن لك بزائر إن شئت جعلت زيارته غباً، وورده خمساً، وإن شئت لزمك لزوم ظلك، وكان منك مكان بعضك.(كتاب الحيوان للجاحظ:38/1 (

المحاضرة الثالثة عشر: الإعلام والموقف والتناص.

– السياق: le contexte:

و "يتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه." [1]

يصرّح فيرث أن المعنى " لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعُها في سياقات مختلفة."[2] ويضيف أنه يجب النظر "إلى كل النصوص في اللّغات المنطوقة على أنّها تحمل في طيّاتها مقوّمات القول، بحيث تحيل إلى مشاركين نموذجيين في سياق معمّم." [3]

ويعرّف فان دايك السياق بقوله: "هو تجريد لما يمكن أن نطلق عليه بصورة حدسية، موقفا اتصاليا." [4]

وقد أورد شروطا ثلاثة لعناصر الموقف الاتصالي "تحدّد قبول المنطوقات اللغوية (أو عدمها) أو إصابتها (أو إخفاقها) أو كفايتها (أو عدم كفايتها)." [5]أما السياق أو رعاية الموقف عند دي بوجراند فيتضمّن "العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه." [6] ويورد براون ويول بعض الأدوات الإشارية مثل:هنا–أنا–أنت–هذا–ذاك.....ويعلقان بالقول: "إذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات استوجب ذلك منا–على الأقل–معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي."[7]

فأهمية السياق تكمن في"الكشف عن عملية إنتاج النص. لذلك فمعنى النص يكون متميزا سياقيا. فما يعنيه النص يعتمد على من يتلفظ به،ولماذا،ومتى،ومن هو المستمع."[8]

ووفقا لياكبسون (في نموذجه للتواصل) فإن "أي رسالة لكي تكون لها دلالتها، فإنّها يجب أن تشير إلى سياق يكون مفهوما لكل من المرسل والمتلقي." [9]

وهو عند الغذامي "الرصيد الحضاري للقول.وهو مادة تغذيته بوقود حياته وبقائه، ولاتكون الرسالة(النص)بذات وظيفة إلا إذا أسعفها السياق بأسباب ذلك ووسائله(...) فلكل نص أدبي سياق يحتويه،ويشكل له حالة انتماء وحالة إدراك."[10]

–السياق المادي أو الخارجي أو سياق الموقف:

و يهتمّ بالمشاركين في الخطاب والظروف المحيطة والزمان والمكان.وهذا النوع من السياق عند "هاليداي ورقية حسن" يتشكل من ثلاثة عناصر تسهم في تفسير النص، وهي:

- حقل الخطاب:

ويشير إلى "طبيعة الحدث الذي ينطلق منه الخطاب،أو طبيعة النشاط الاجتماعي المتصل بالكلام ويتلاقى حوله المشاركون." [11] وتضيف الباحثة أنه"يوازي مفهوم المناسبة في البلاغة العربية.فمقام التهنئة يختلف عن مقام الشكر،ومقام المدح يختلف عن مقام الذم..."[12]

-أدوار الخطاب:

ويشير إلى"طبيعة العلاقة بين المشاركين في الخطاب وحالتهم النفسية وأدوارهم الاجتماعية، والعلاقات الدائمة والمؤقتة بينهم وأدوار الخطاب التي يشغلونها في الحوار."[13]

-لغة الخطاب:

وتعني"اللغة التعبيرية المستخدمة في الخطاب. هل هي رسمية أو غير رسمية، [حوار] أو[حوار داخلي] ، مكتوبة أو منطوقة، قصصية أو غير قصصية...إلخ وتشير كل تلك الملامح إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه اللّغة في الاتّصال من إقناع أو تفسير أو تعليم أو نهي...إلخ وتتحدّد بالاختيارات المرتبطة بالمعاني النصية مثل موضوع الخطاب،والمعلومات المقدمة فيه ونماذج أشكال التماسك."[14]

-السياق النصي أو الداخلي أو اللغوي:

ويتمثل في "العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معيّن."[15]

الإعلامية Informativité Informativeness

هي أحد المعايير التي تحقق نصية النص، وهي تتعلق بمدى "التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول"[16]

أما دي بوجراند، فيعرف الإعلامية بقوله: "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي للبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجدد لكلّ نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع" [17]. وهذا يعني أنه "كلما كان هناك ابتعاد عن الواقع وكثرة المعتاد والمألوف، زادت الكفاءة الإعلامية، وهي بذلك نسبية تختلف باختلاف المتلقي، وعمليات استقباله للنّص...كما أن ضعف الإعلامية قد يؤدي إلى الملل، بل رفض النص في بعض الأحيان. وقد يقوم التوقع أو الحقيقة البديهية بدور انطلاق لتوكيد أمر أكثر إعلامية "[18]

وما يمكن ملاحظته هنا أن الطريقة التي تعرض بها المعلومات في النص هي التي تتحكم في درجة إعلاميته، ذلك أن المدى الذي تكون فيه العناصر/المعلومات داخل النّص، معتادة في معناها

وفي أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها، فهي عند إذن تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أوتكون غير معتادة فتمثّل كفاءة إعلامية عالية الدرجة" [19].

فدرجة إعلامية النص مرتبطة بدرجة تشويقه، إذ تنخفض هذه الدرجة إذا كانت المعلومات بسيطة وسهلة، بينما ترتفع إذا كانت معقدة، فترتفع بذلك نسبة التشويق والمتعة لدى القارئ، وبذلك يمكن تقسيم الإعلامية إلى ثلاثة مستويات:

-الإعلامية بالمعنى العام: ومعناها أن كل نص يجب أن يقدم معلومات معينة، وهذه وظيفة مشتركة بين جميع النصوص.

-الإعلامية بمعنى الجدّة وعدم التوقع: وتتعلق بما يوفره النص للمتلقي من جدّة وإبداع ومخالفة للواقع على مستوى صياغة النّص أو مضمونه، ويكثر هذا في النصوص الأدبية بشكل خاص.

-الإعلامية بمعنى الدعاية: ويعني ذلك التحيز أو الدفاع لفكرة ما، أو لشخص ما، أو لمذهب ما[20]

التناص[1] intertextuality [21]

إن محاولة فهم النص وتفسيره، تستدعي البحث في الآليات التي تتحكم في عمليتي الإنتاج والتلقي، حيث التذكر والاستعادة والاستعمال الصريح أو المقنع أو الإيحائي لاستعمال الشواهد وهي مؤيدات النصية والتي يعد التناص من أهم سماتها. اتسع مصطلح التناص المفاهيم كثيرة في الدراسات العربية منها: تداخل النصوص، توارد النصوص أو تفاعلها، الحوار بين النصوص التناص النصية، التراث النص الغائب، السرقات الأدبية.... التناص مصطلح حديث النشأة يعود فضل ابتكاره إلى جوليا كريستيفا التي تصفه بأنه : " نصوص تتم صياغتها عبر امتصاص وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى"، فتتشكل عملية التناص من خلال تحويل النصوص وإعادة بنائها بعد هدمها، غير أن هذا لا يعني إحلال نص سابق في نص لاحق، بقدر ما يراد بالتناص تفاعل أنظمة أسلوبية من حيث هي ردود فعل طبيعية استدعتها ظروف متشابهة تعرف جوليا كريستيفا النص من خلال كتابها "سيميوتيك" بقولها : " نعرف النص كجهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة عن طريق الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين مختلف أنماط الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه" وبهذا فالنص انتاجية مما يعني أن علاقته باللغة التي يتموقع داخلها هي علاقة إعادة توزيع هدم، بناء)، انه تحوير لنصوص أخرى، ففي فضاء نص ما تتقاطع مجموعة من الملفوظات

المأخوذة من نصوص أخرى ، وتتحدث عنه في موضع آخر بقولها: " كل نص يتشكل كفسيفساء من الاستشهادات، كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر".

آليات التناص :

ينبغي للناقد أو المحلل أو القارئ أن يعرف مجموعة من آليات التناص أثناء مقاربته للنص الأدبي؛ لأنها تساعده على استكناه النص، وسبر أغواره . ونذكر من هذه الآليات الإجرائية المفاهيم التالية:

. –المستنسخات النصية ، ألفاظ وشواهد وعبارات واقتباسات بارزة

–العبارات المسكوكة ، أمثال وحكم وعبارات مسكوكة في نسقها اللغوي والبنيوي بطريقة كلية عضوية ومتوارثة جيلا عن جيل، مثل: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض، من جد وجد ومن زرع حصد."

–الهوامش النصية : يورد المبدع المتن في عمله الإبداعي، ويذيله بهوامش إحالية ومرجعية، وغالبا، ما توضع هذه الهوامش في أسفل النص أو في آخر العمل، حيث تقوم بوظيفة الوصف والتفسير لما غمض من النص، وما يحمله من إشارات نصية.

–الحواشي النصية : قد يرفق المبدع نصه بحواش في بداية العمل أو في نهايته أو في آخره لتفسير النص، من خلال تحديد سياقه، أو إبراز مناسبته، أ وشرح بعض الألفاظ، أو تفسير بعض أسماء الأعلام.

–الاقتباس : هو أن يأخذ المبدع القرآن والسنة، ويدرجهما في كلامه بطريقة صريحة أو غير صريحة

–التضمين : ويعني أن يضمن المبدع كلامه شيئا من مشهور الشعر أو النثر لغيره من الأدباء والشعراء

. –المحاكاة : يلجأ المبدع إلى توظيف المقتبس أو المستنسخ بطريقة حرفية دون أن يبدع فيه

––الإحالة: غالبا ما نجد الكاتب يوظف بعض الكلمات أو العبارات التي توحي بإشارات أو إحالات مرجعية رمزية أو أسطورية

–المناص: ينطلق المبدع من عمل أ وحدث أ وفكرة أ ومرجع أ ومصدر لمبدع آخر، فيحاول محاكاته أونقده ومحاورته.

–الاستشهاد: يورد المبدع مجموعة من الاستشهادات التي يضعها بين قوسين أو بين علامات التنصيص بغية الاستدلال، والإحالة، وتدعيم قوله

–التهجين أو الأسلبة المزج بين لغتين اجتماعيتين في ملفوظ لغوي وأسلوبي واحد، وهذا يعبر عن البولوفونية (التعددية) اللغوية القائمة على تعدد الأصوات واللغات والأساليب والخطابات والمنظورات

السردية. ويعبر هذا التعدد في الحقيقة، عن التعددية الاجتماعية، واختلاف الشخصيات في الوعي، والجذور الاجتماعية والطبقية.

-الحوار التفاعلي : يعد أعلى مرتبة في التواصل مع النصوص، والتعالق بها، واستنساخها ، أي إن المبدع لا يقف عند حدود الامتصاص، والاجترار، والاستفادة، بل يعمد إلى ممارسة النقد والحوار

-المعرفة الخلفية : هي تلك المعرفة التي يتسلح بها قارئ النص، اعتمادا على التشابه النصي، والسيناريوهات والخطاطات والمدونات التي يحلل بها النص، ويفككه تشريحا، ويعيد تركيبه من جديد.

-النص الموازي : هو عبارة عن مجموعة من العتبات المحيطة داخليا وخارجيا، تساهم في إضاءة النص وتوضيحه ، كالعناوين، والإهداء والأيقون، والكتابات والحوارات والمقدمات، والتعيين الجنسي وعلى الرغم من موقعها الهامشي، فإنها تقوم بدور كبير في مقاربة النص، ووصفه سواء من الداخل أم الخارج.

أمثلة عن التناص:

قول محمود درويش:

باطل... باطل الأباطيل باطل

كل شيء على البسيطة زائل

إذ يتناص هذا البيت مع بيت شعري معروف للبيد بن أبي ربيعة في قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

محمود درويش يقول فيه:

ساعه الصفر دقت

وفي جثتي حبة أنبتت للسنابل

سبع سنابل في كل سنبلة ألف سنبلة.....

في هذا المقام اقتبس الشاعر آية قرآنية من «سورة البقرة». المثال 2: قول أبي تمام

كان الذي خفت أن يكون ... إنا إلى الله راجعونا

الشاعر هنا تناص مع آية قرآنية من «سورة البقرة الآية 156». لتخلص إلى أن التناص لعب دورا مهما في توالد النصوص

الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان في قصيدتها «لن أبكي» تقول:

على أبواب يافا يا أحبائي

وفي فوضى حطام الدور

بين الردم والشوك

وقفت وقلت للعينين: يا عينين

قفا نبك.

تقاطع هذا النص مع قول الشاعر الجاهلي امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ثانيا: رفعت سلاّم في قوله:

فيسرقني النعاس والنسيان

على سلم المساء أسيراً كسيراً

فأنام أنام ساءت سيرتي وفسدت

سمعتي وما بلغت ما لا عين من قبل رأت

أو أذن سمعت أو خطر على قلب بشر فلا تسألوني

إن رأيتموني مرحاً دون مناسبة أمضى متوهجاً بالغموض الغريب

والشاعر . يتناص مع الخطاب النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه «قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.«

المرجع:مصطفى لغتيري https://www.alquds.co.uk/التناص-والسرقات-الأدب

مراجع المحاضرة:

1- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 104.
2- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط 4، 1993، ص 68.
3- براون ويول: تحليل الخطاب، ص 46.
4- فان دايك: علم النص، ص 116.
5- المرجع نفسه، ص 116.
6- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 104.
[7]-براون ويول:تحليل الخطاب.ص35 وانظر أيضا:فان ديك :علم النص،ص136
[8]-عزة شبل:علم لغة النص،ص1.
[9]- - برونوين ماتن-فليزيتاس رينجهام: معجم مصطلحات السيميوطيقا، ترجمة: محمد بريري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2008، ص 66.
[10]- الغذامي: الخطيئة والتكفير.ص12.
[11]- عزة شبل:علم لغة النص ص8.
[12]-المرجع نفسه، ص9.
[13]- المرجع نفسه، ص9.
[14]-عزة شبل:علم لغة النص.ص10.
[15]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص/ رؤية منهجية في بناء النص النثري ، مكتبة الآداب، ط 1، 2007، ص 23..
16- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2، 1999، ص 33.
17- دو بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1999، ص 105
18- المرجع السابق، ص 33-34.
19- حسام أحمد فرج، نظرية علم النّص "رؤية منهجية في بناء النّص النثري"، ص 66.
20- أحمد عفيفي، نحو النّص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2001، ص85 .
21-صويلح قاشي : مطبوعة بيداغوجية في لسانيات النص ص123-126

المحاضرة الرابعة عشر: إجراءات التحليل اللساني النصي.

.

سنقوم في هذه المحاضرة بتطبيق آلية من آليات الانسجام وهي العلاقات الدلالية والنحوية ونتبين أثرها على انسجام سورة الشعراء.

الانسجام:

يرى دي بوجراند أنّ الانسجام مختصّ بالاستمرارية التي تتحقّق في عالم النص، وتتجلى هذه الاستمرارية الدلالية في منظومة المفاهيم concepts والعلاقات relations التي تربط بين المفاهيم.

والانسجام عند براون ويول يقوم على مدى تأويل المتلقي للنص حيث يعالجان في كتابهما (تحليل الخطاب) "كيفية استعماله أداة للتواصل. وكيف يؤلّف رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها." فما هي العناصر التي أسهمت في انسجام هذا النص؟

يصعب حصر العناصر التي تؤدي إلى انسجام أيّ نصّ، فهي عديدة ومختلفة من نصّ لآخر ومن لغة لأخرى لكن أبرزها هي: الأبنية النصية، والعلاقات الدلالية المنطقية، وعلم المناسبة(في القرآن الكريم)، والإيقاع الصوتي. وبما أنّ كل عنصر يحتاج إلى صفحات من البحث فإنّني سأكتفي بدراسة عنصر "العلاقات النحوية والدّلالية".

فالرّبط كما يرى كوهن يمكن أن يتم بواسطة الأداة أو بدونها، ويتحقّق الثاني بمجرّد القران الذي يعتبر –حسبه– الطريقة الشائعة للرّبط، فيقول:" إنّ حضور أداة العطف ومع بداية كل جملة يجعل الخطاب ثقيلا جدا، لذلك يميل الكلام إلى مجرّد القران (...) ورغم أنّ البلاغة التقليدية أطلقت اسم (الفصل) على حذف الرابط فإننا نعتبر القران الشكل العادي للوصل." فوسائل الرّبط اللّغوي

عامل مهم في تماسك النص؛ إلاّ أنّها غير كافية لجعل النص متماسكا، فلا بد من توفّر علاقات دلالية تضمن هذا الترابط. ومن بين العلاقات التي نجدها في سورة الشعراء :

- العلاقات الدلالية في النص.
- الوظيفة النّحويّة.

ثالثا.التعريف بالسورة:

تتحدث سورة الشعراء كباقي السّور المكّيّة عن وحدانية الله، وتدعو إلى الإيمان به، ونبذ الكفر، وتصحيح المعتقد، وإعمال الفكر. فجاءت على شكل ثنائية ضدّية هي: الكفر في مقابل الإيمان أو الهدى في مقابل الضلال. فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو إلى وحدانية الله وقومه يعاندون ويستهزئون ويكفرون بما جاء به. فحملت في طياتها إنذارا للمشركين بما سيقع لهم إن تمسكوا بمعتقداتهم القديمة، وتمثّل هذا الإنذار في جملة من قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أقوامهم وهم: موسى – إبراهيم – نوح – صالح – هود – لوط – شعيب (عليهم السلام).

رابعا. العلاقات الدلالية المنطقية في السورة:

1/علاقة الإجمال والتّفصيل:

وهو أحد العلاقات الدلالية المنطقية المتوفرة في النص القرآني. إذ يأتي الكلام مجملا ثم يلحقه تفصيله دون وجود رابط شكلي بينهما.

أ–في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) حين هدّده فرعون بالزجّ به في السجن، اقترح عليه موسى أن يأتيه بشيء معجزٍ يصدّق ما يقوله في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30)﴾ فجاءت كلمة "شيء مبين" مجملة فصّلها ذكر الآية التي بعده للعصا المتحولة إلى ثعبان، وخروج اليد البيضاء في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32)﴾وقوله ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33)﴾

وحين آمن السّحرة بربّ هارون وموسى وانقلبوا على فرعون، فهدّدهم بقوله: ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49)﴾. ففي قوله تعالى: "فلسوف تعلمون" فهو إجمال للتهديد حمله الفعل تعلمون مع سوف، ثم يفصّل هذا التهديد بقوله تعالى: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ(49)﴾، حيث ذكر لهم نوع التهديد والعذاب الذي سيلقونه. وهو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف وصلبهم جميعا دون استثناء، تنكيلا بهم على ما فعلوه به، إذ كفروا به وآمنوا بموسى (عليه السلام).

ب-في قصّة سيدنا هود (عليه السلام): الآية ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132)﴾ في قوله تعالى: "واتقوا الذي أمدّكم بما تعلمون" حمل الفعل "أمدَّ" إجمالا لشتى الخيرات التي أنعم بها الله عز وجل على قوم عاد، ثم يذكرهم بهذه الخيرات ويفصلها لهم بقوله تعالى: ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132)﴾.

ج-في قصة سيدنا صالح (عليه السلام) إجمال في قوله تعالى: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (146)﴾ حمله الظرف "ههنا" ثم يفصّله بقوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147)﴾

د-ورد الإجمال أيضا في قصص بعض الأنبياء في كلمة "ألا تتقون" التي كان كل نبي يحظّ قومه عليها لاستنكار ما كانوا يفعلونه من شرك وفساد في الأرض. فكان كل نبي يقول: "ألا تتقون فيما تفعلون". فجاءت هذه الجملة مجملة فصلتها الآيات التي بعدها بحسب كل قصة.

-ففي قصة سيدنا هود (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124)﴾. فصلت جملة ألا تتقون في قوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130)﴾.

-وفي قصة سيدنا لوط (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161)﴾ وجاء تفصيل هذه الدعوة إلى الكفّ عن هذا الفساد العظيم الذي لم يسبقهم إليه أحد من العالمين في قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166)﴾.

-أما في قصة سيدنا شعيب (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177)﴾ فجاء تفصيل أعمالهم الدّنيئة بما نهاهم عنه سيدنا شعيب ودعاهم إلى تقوى الله في قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (184)﴾ وهي دعوة لوضع قوانين المعاملة التجاريّة بينهم، وتقوى الله الواحد الأحد.

2/الترتيب المنطقي للأفكار:

جاءت أفكار النص مرتبة ترتيبا منطقيا، لا يجوز فيها تقديم أو تأخير لأن ذلك يفسد المعنى المقصود بهذا الترتيب، ومثال ذلك ما جاء في:

أ- قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع فرعون:

لنلاحظ هذا التسلسل المعجز الوارد في هذه الآيات، حيث ابتدأت القصّة بنداء سيدنا موسى لتكليفه بدعوة قوم فرعون لعبادة الله في قوله تعالى:﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) ﴾. فناسب هذه الدعوة ما جاء على لسانهما حين ذهبا إلى فرعون، إذ قالا: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17)﴾. ولم يدعوَا فرعون لأنهما بعثا لقومه. ولكن حين كلّف موسى بهذه المهمة أعرب عن قلق في نفسه، فاستعطف ربّه قائلا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ(14)﴾. فبدأ خوفه بالتكذيب الذي هو الدّافع للإحساس بالألم وضيق الصّدر ممّا يؤثّر عليه نفسيا، فلا يسترسل في الكلام، فيكون هارون (عليه السلام) إزرا له أثناء محاجته لفرعون.

فردعه ربّه و﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ(15)﴾ فختمت الآية بكلمة "مستمعون"، ونعلم أنّ الاستماع يستدعي قولا. فجاء سياق الآيات في هذه القصة عبارة عن حوار دار بين سيدنا موسى (عليه السلام) والطاغية فرعون. تكرّر فيها فعل "القول" ستة وعشرين مرّة.بدأت بقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16)﴾. فلما أتيا فرعون ردّدا ما أمرهما به فلم يعقب

فرعون على كلمة "ربّ العالمين" وحوّل مسار حديثه، فذكّره بتربيته له، وبفعلته، لعله يرجع عن دينه، غير أنّ موسى لم يأبه بما قاله، فأنكر عليه ما منّه به. فيرجع فرعون إلى ما قاله موسى، لأنّه بهذا القول (ربّ العالمين) قد هدم ما كان يدّعيه فرعون من الربوبيّة التي بنى عليها ملكه، وما اعتقدته به بنو إسرائيل، فيخسر سبب استعباده لهم. فيبدأ مناظرته بالسؤال عن ربّ العالمين، فيجيبه موسى بما يناسب عقله. فيدعوه إلى التأمل في الكون: فينظر إلى السماء والأرض وما يخرج منها.ثم يستمرّ الجدال بينهما وتكون الغلبة لموسى (عليه السلام) بفضل حججه الدامغة التي دحض بها ادّعاءات فرعون. فلم يجد له سبيلا إلاّ تهديده بالسجن. فكان لا بد لموسى أن يجد مخرجا قوياّ لهذه الأزمة، فقال: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30)﴾. وبما أنّ زمن موسى (عليه السلام) كثر فيه السحر والسحرة، كان لابد أن تكون حجته تتضمن السحر، فجاءت كذلك في قوله تعالى:﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33)﴾. وحين قدّم آيته لفرعون، اتّهمه بالسّاحر، وجمع له سحرته لليوم المعلوم. وتستمرّ أحداث القصّة في تتابع منطقي، حيث تتلقف عصا موسى ما صنعه السحرة، فيلقى السحرة ساجدين، ويؤمنوا بربّ العالمين. وهنا، يتوعدهم فرعون بالعذاب الأليم، لأنّه تيقّن أنّ الخطر ألمّ به وبقومه، ولا رادع لموسى إلاّ بقتله. فأوحى له ربّه بالخروج، فتبعه فرعون وقومه، حتى بلغا اليمّ. فأوحى الله لموسى أن يضرب بعصاه البحر، لتكون المعجزة التي ينجو بها موسى ومن آمن معه، ويغرق بها فرعون ومن معه. وهي نهاية منطقية لقوم كفروا بربّ العالمين.

ونجد النهاية نفسها في باقي القصص، لأنّ أنبياء هؤلاء الأقوام دعوا إلى عبادة الله وحده، وعدم الإفساد في الأرض، لكنهم تعنّتوا وأخذتهم العزة بالكفر فما كان جزاؤهم إلاّ العذاب العظيم.

ب- في قصة سيّدنا إبراهيم (عليه السلام) في الآية: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83)﴾ قدم قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ على قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ فعلّل الرازي هذا التقديم بقوله: "لأن القوة النظرية مقدمة على القوة العملية، لأنه يمكنه أن يعلم الحق وإن لم يعمل به،

وعكسه غير ممكن لأن العلم صفة الروح والعمل صفة البدن، وكما أن الرّوح أشرف من البدن كذلك العلم أفضل من الإصلاح".

ج- في قصة سيدنا نوح (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108)﴾ فنرى أنّه قدّم التّقوى على الطّاعة وهو ما يفسره أبو حيان بقوله: "لأن تقوى الله سبب لطاعة نوح (عليه السلام)"

د- في قصة سيدنا شعيب (عليه السلام):

حين دعا هذا النبي قومه للإيمان والكف عن الإفساد في الأرض، قالوا له: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187)﴾.

فجاء الرّدّ موافقا للطلب؛ إذ جاءهم العذاب من السّماء في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189)﴾ والظلّة هي:"سحابة أظلّت قوم شعيب بعد حرّ شديد أصابهم، فأمطرت عليهم نارا فأحرقتهم."

3/-علاقة السبب بالنتيجة.

-قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)﴾ نلاحظ أن الفاء ربطت بين جملة (اضرب) وجملة (انفلق) لأنّ ضرب البحر بالعصا كما أُمر موسى – عليه السلام – كان سببا نتيجته انفلاق هذا البحر.

-وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)﴾. سبقت النتيجة السبب، حيث أنّ الطمع في المغفرة سببه أولويتهم في الإيمان وتحقق هذا الربط بلام التعليل المحذوفة في قوله تعالى: "أنْ كنّا"

-وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207)﴾ فتمثّل السبب في اجتماع المتعاطفين معا (متعناهم، فجاءهم ما كانوا) فكانت النتيجة أنّ هذا لم يُغنهم ولم يردعهم عن كفرهم فربطت (إن) بين ثلاث جمل كبرى.

-وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199)﴾ فربطت (لو) بين السبب (النزول فالقراءة) والنتيجة (عدم الإيمان).

خامسا. أثر الوظيفة النحويّة في انسجام النّص:

يهتمّ علم النّحو بالكشف عن عبقريّة النّظام اللّغوي في النّص وقدرته على التّعبير الدّقيق عن المعاني الكامنة وراء التراكيب المختلفة. فهو أحد مستويات الدّراسة اللّسانيّة، يبحث "في منطق اللّسان، ويحلّل ضروب العلاقات بين كلماته، ويشرح سليقة الأمّة المنعكسة في هذا البناء الإعرابي المعجب(...)". لذلك ربط الجرجاني النّحو بالنّظم ربطا وثيقا عبّر عنه بقوله: "اعلم أن ليس (النّظم) إلاّ أن تضع كلامك الوضع الّذي يقتضيه (علم النّحو) وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه الّتي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم الّتي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها (...) فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزيّة وفضل فيه، إلاّ وأنت تجد مرجع تلك الصّحّة وذلك الفساد وتلك المزيّة وذلك الفضل، إلى معاني النّحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتّصل بباب من أبوابه."

فالنّحو هو الرّكيزة الأساسيّة التي يقوم عليها النّظم فالهدف من النّحو ليس فقط معرفة الصحيح من الخطأ، وقواعد التركيب والإعراب، وقضية العامل في الرّفع والنّصب والخفض، فهذه لتعليمها وتعلّمها حتّى يستقيم اللسان، وإنّما الهدف يتعلّق بمعاني العبارات، ووضعها الموضع الّذي تؤدّي به المعنى المقصود في الذّهن. وعلى هذا الأساس فرّق في النّحو بين مستويين:

أ- ففي المستوى الأوّل هو وسيلة تستعملها العامة استعمالا نفعيّا، فوظيفته عمليّة، يعمل على تقويم اللّسان وانتحاء سمت العرب في كلامهم، ويعصم من اللّحن والخطأ في الإعراب [1](والإعراب عند النحاة هو فرع المعنى).

ب-وفي المستوى الثاني هو وسيلة اللّغة للتّعبير عن مكامن النّفس فتحرّك سواكن الطّاقات اللّغويّة الكامنة لتعطي عملا فنّيّا وأداء جماليّا. فالنحو - علم العربية- هو السبيل لفهم الخطاب القرآني.

وهذا المبحث سيكون انتقائيا، إذ سنخصّصه لدراسة الجمل التي تتعالق بجمل أخرى نحويا وتزيد في دلالة النص، لأنّ "كلّ علاقة تزيد في الجملة على علاقة الإسناد، إنّما ينشئها المتكلّم للبيان، وإزالة إبهام وغموض قد يعتريان المعنى الدّلالي للجملة إن لم ينشئ المتكلم تلك العلاقة (...) وهذا كله خاضع لسياق المقام وغرض المتكلم..." فمعرفة الوظيفة النحوية للجمل التابعة لغيرها، توضح لنا العلاقة النحوية والدّلالية بينهما، وتبيّن سبب ورودها في النص، وفضل توضيحها للمعنى وتوسيعه.

- دلالة الجملة التّفسيريّة:

وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحويين، لكنّها تؤدّي دورا توضيحيّا لما أبهم قبلها، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(10)﴾ فجملة (أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) تفسيرية، تعلقت بفعل النّداء لتبين لنا سبب نداء الله-عزّ وجلّ- لموسى (عليه السلام) وهو تكليفه بالذّهاب إلى قوم فرعون. ومثلها في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُون(52)﴾ وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيم(63)﴾. فالفعل (أوحينا) مبهم يحتاج إلى توضيح. فكانت الجملتان، أن اسر/ وأن اضرب وما تبعهما جملتين تفسيريتين. وضحت الأولى أنّ الله أوحى لموسى (عليه السلام) بالخروج ببني إسرائيل من مصر لأنّ فرعون وقومه يأتمرون على قتلهم. ووضحت الثانية أنّ الله (عزّ وجلّ) أوحى له - وهو في عرض البحر وفرعون وجنوده يتبعونهم- أن يضرب بعصاه البحر، ليجعل له ولمن

معه طريقا للنجاة. فنرى أنّ الاستغناء عن جملة التفسير يربك المعنى، ويقلق المتلقّي، لأنّه لا يقف للفعل (نادى/أوحى) على تأويل واحد.

– دلالة الجملة المعطوفة:

تسهم هذه الجمل في توسيع التراكيب شكلا ومعنى. ومثالها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ(13)﴾. فالجملتان المعطوفتان تحتملان الرفع أو النصب بحسب ما عطفت عليه، وفي كلّ مرّة تؤدّي معنى. فإن كانت على الشكل:

إنّي (أخاف +يضيق +لاينطلق) . فالفعلان معطوفان على خبر إنّ (أخاف)

وإن كانت على الشكل:

إنّي أخاف (أن يكذّبون+يضيق+لا ينطلق). فالفعلان معطوفان على مفعول أخاف.

والاختلاف في الإعراب يؤدّي إلى الاختلاف في المعنى. يقول الزمخشري: "والفرق بينهما في المعنى أنّ الرفع يفيد أنّ فيه ثلاث علل: خوف التكذيب وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان، والنّصب على أنّ خوفه متعلق بهذه الثلاثة..". فهذه الجمل المعطوفة بيّنت سبب التماس سيدنا موسى لربّه بأن يؤازره بأخيه هارون.

أمّا في جواب قوم إبراهيم عن سؤاله بقوله:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71)﴾. فجملة (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) معطوفة على جملة (نعبد أصناما) وهي مقول القول مفعول به للفعل قالوا. وإضافتها تبيّن أنهم فخورون بعبادة هذه الأصنام ومبتهجون بها.فأرادوا بهذا العطف المبالغة في ذلك [1]. إذ أنّهم بينوه أوّلا حين كرّروا الفعل(نعبد)، الذي يغني السؤال عن ذكره.

– دلالة الجملة الحالية:

ومحلّها الإعرابيّ النّصب، وتؤدّي دلالة الوصف. قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُون (128)﴾. تتكون هذه الجملة من:

حرف استفهام+فعل مضارع+فاعل+جار ومجرور+مفعول به+حال(جملة فعلية)

أمّا الاستفهام فغرضه الإنكار والتوبيخ. والجار والمجرور لتوضيح المكان. والمفعول ليبين نتيجة الفعل (هذه القصور). والفعل المضارع المرفوع بثبوت النون والمتصل به فاعله (واو الجماعة) يفيد التجدّد والاستمرارية في البناء. وأمّا جملة الحال، فجاءت فعلا لتدلّ على التجدّد، وجاءت في المضارع لتدل على الاستمرارية في العبث. فهي وصف لما يقوم به قوم هود (عليه السّلام) فتبيّن لنا أنّ هؤلاء القوم كانوا يبنون قصورا للسّكن، وأخرى لا حاجة لهم بها إلاّ لمجرّد اللّهو وإظهار قوّة الأجسام، التي يفخرون بها.إذ يرون أن لا أحد أشدّ منّهم قوّة.

فلو أنّنا حذفنا هذه الجملة واكتفينا بالقول أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً هل كنّا سنفهم سبب ورودها. وهل كنا سنعرف أنّ قوم هود (عليه السلام) بهذا التباهي والعناد والجبروت. فهذه الحال أخبرتنا –إضافة لما ذكرناه – عن حالة الضّياع الّتي عاشها قومه.كيف لا وهم كانوا ينهكون أنفسهم، ويهدرون وقتهم ومالهم، لا لشيء سوى للعبث.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُون(111)﴾ نجد جملة (وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُون) حالية، قالها قوم نوح (عليه السلام) ليبيّنوا له أنّ من اتّبعوه هم أقلّ منهم شأنا، فكيف يتساوون مع من هم دونهم. وهو تعريض بنوح (عليه السلام) بأنّ دعوته تستهوي الضعفاء من القوم. فلننظر إلى هذه الدّلالات التي أضافتها هذه الحال إلى النص، فماذا لو حذفت؟

- دلالة جملة البدل:

تعرب بحسب المبدل منه، وتأتي لتأكيد المعنى وتوضيحه. قال تعالى:﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرُ مِثْلُنَا(154)﴾. فجملة (مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) بدل من الجملة السّابقة (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) فكون سيدنا صالح مسحّرا يساوي كونه بشرا. ونجد نفس الآية قد قيلت لسيدنا شعيب –عليه السلام– بفارق وحيد هو الواو الرابطة بين جملتي القصر. وفي هذه الزيادة يكمن الاختلاف. يقول الزّمخشري: "...إذا أدخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم: التّسحير والبشرية. وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحّرا، ولا يجوز أن يكون بشرا. وإذا تركت الواو فلم يقصد إلاّ معنى واحدا، وهو كونه مسحّرا، ثمّ قرّر بكونه بشرا مثلهم."

- دلالة جملة الصلة:

يأتي الاسم الموصول مبهما، فتكون جملة صلته هي المزيل لهذا الإبهام وتوضيحه. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ(82)﴾. فالجمل (خلقني– يطعمني–يميتني– أطمع) هي صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.لكن دلالتها، في الإخبار بهذه الأوصاف عن ربّ العالمين لعلّ قومه يعقلون. فجمع سيدنا إبراهيم (عليه السلام) " في صفة ربّه عناصر العقيدة الصحيحة: توحيد الله ربّ العالمين، والإقرار بتصريفه للبشر في أدقّ شؤون حياتهم على الأرض، والبعث والحساب بعد الموت، وفضل الله وتقصير العبد. وهي العناصر التي ينكرها قومه، وينكرها المشركون"[1]. فلو أمكن أن يستغني النّصّ عن الاسم الموصول وصلته ويكتفي بالقول: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، لفسد المعنى المقصود. وعليه فالاسم الموصول (الذي وهو في محل صفة لربّ العالمين) وجملة الصلة هي حجة إبراهيم (عليه السلام) في التعريف بربّه.

- دلالة جملة الإضافة:

ومحلها الإعرابيّ الجرّ، لأنّها تتلو دائما ما أضيفت إليه لتوضّحه وتوسّع من معناه. قال تعالى:﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88)﴾ فالجملتان (يبعثون-لا ينفع) في محلّ جرّ مضاف إليه لظرف الزّمان (يوم). ورد الفعلان في المضارع للدلالة على الحدث مستقبلا (يوم قيام الساعة). فالجملة الأولى توضّح لنا الزّمن الذي يطلب فيه إبراهيم (عليه السلام) من ربّه ألاّ يخزيه. وكلمة يوم في الجملة الثانية هي بدل من يوم السابقة، وجملة الإضافة توضح أنّ يوم البعث لا ينفع الإنسان شيء من ماله ولا بنيه، غير عمله الصالح. فلننظر إلى الآية الكريمة لو حذفنا هذه الجمل، هل سنعلم متى يريد إبراهيم (عليه السلام) أن يتحقّق دعاءه الذي جاء بأسلوب النهي؟

مسرد اصطلاحي

phrase	جملة
texte	نص
discours	خطاب
Grammaire	نحو
sémantique	دلالة
théorie	نظرية
linguistique du phrase	لسانيات الجملة
linguistique du texte	لسانيات النص
analyse du discours	تحليل الخطاب
cohésion	الاتساق
cohérence	الانسجام
acceptabilité	المقبولية
intentionnalité	المقصدية
intertextualité	التناص

informativité	الاعلامية
contexte	السياق
textualité	النصّيّة
type	نمط
séquence	تتابع
sens	معنى
anaphora	الإحالة لسابق
cataphora	الإحالة للاحق
conjonction	الربط
substitution	الاستبدال
substitution nominale	الاستبدال الاسمي
substitution verbale	الاستبدال الفعلي
substitution clausule	الاستبدال القولي
ellipse	الحذف
réitération	التكرار

collocation	التضام
parallélisme	التوازي التركيبي
antonyme	التضاد
simulation	المخالفة
synonyme	ترادف
symétrie	تناسق
niveau	مستوى
notion	مفهوم
déterminent	أداة
coordination	العطف
élément démonstratif	عنصر إشاري
pronom	الضمير
confirmation	إثبات
assimilation	مماثلة
association	ترابط

communication	تواصل
concaténation	تسلسل منطقي
condensation	تكثيف
condition	شرط
configuration	شكل
conformité	مطابقة
construction	تركيب
contigüité	مجاورة
corpus	مدونة
démonstratif	اسم إشارة
dialogue	حوار
disposition	ترتيب
occurrence	تواتر
son	الصوت
rythme	الإيقاع

Intonation	النغم
syllabe	مقطع صوتي
sourd	مهموس
nasalité	غنّة
ton	نغمة
message	رسالة
poème	شعر
prose	نثر
trace	أثر
transfert	نقل
mélodie	اتساق الأصوات
récepteur	المتلقي
récit	قصة
relation	علاقة
thème	موضوع

style	أسلوب
supra structures	البنية العليا
Macrostructures	الأبنية الكبرى
microstructures	الأبنية الصغرى
Récurrence totale	التكرار التّام
récurrence partielle	التكرار الجزئي
Relations	العلاقات
concepts	المفاهيم
structure	بنية
theorie du texte	نظرية النص
science du texte	علم النص
grammaire du texte	نحو النص
référence	الإحالة
exophora	إحالة مقامية
endophora	إحالة نصية

قائمة المصادر والمراجع

1-إبراهيم خليل:في نظرية الأدب وعلم النص-بحوث وقراءات-منشورات الاختلاف، الجزائر،ط 1، 2010.

2-أحمد عفيفي:-نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق،مصر،2001.

3-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985،.

4-الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص،ومجالات تطبيقه.منشورات الاختلاف.ط1. 2008.

5-إلهام أبو غزالة وعلي خليل محمد:إلهام أبو عزالة وعلي خليل محمد: مدخل إلى علم النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1999،.5-

6-بشير ابرير:دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010.

7-تمام حسان: العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994.

8-الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إيميل، بيروت، ج 1

9-الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي، ط 5، 2004.

10-جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998.

11-ابن رشيق :العمدة-في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981.

12-سامح الرّواشدة:إشكالية التلقّي والتأويل (دراسة في الشعر العربي الحديث)، جامعة مؤتة، ط 1، 2001.

13-سعيد بحيري: علم لغة النص –المفاهيم والاتجاهات-، المختار، ط1، 2004

14-سعيد يقطين:انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، ط 1، 2001.

15-صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصّي (بين النظرية والتطبيقي)، دار قباء، القاهرة، ط 1، 2000

16-صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري.ط1. 2004 .

17-عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، اتحاد الكتاب، دمشق، 2006.

18-عبد الله الغذامي:الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريحية،نظرية وتطبيق).المركز الثقافي العربي.المغرب.ط6. 2006.

19-عزّة شبل محمد:علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007.

20-محمد محمد أبو موسى:دلالات التراكيب-دراسة بلاغية- مكتبة وهبه، مصر، ط2، 1987.

21-محمد خطابي:لسانيات النص،مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي. المغرب.ط 2 . 2006 .

22-محمد سالم أبو عفرة:السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، مكتبة الآداب، ط 1، 2010.

23-محمد مفتاح:دينامية النص-تنظير وإنجاز-المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006.

24-محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص)،المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،2001.

25-ابن منظور:لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997.

26- مصطفى غلفان: تحليل المكون اللغوي للنص الأدبي، بين اللسانيات ومناهج التحليل الأدبي،

27-خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2000،

28-سعد مصلوح، نحو أجرومية النّص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، العدد1و2، المجلد10، مصر، 1991،

29-محمد عمر الصماري: النّحو والنّظم عند عبد القاهر الجرجاني، أعمال ندوة عبد القاهر الجرجاني، جامعة صفاقص، تونس، 1998.

30-عبد الفتاح لاشين، التّراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغيّة، عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، العربية السعودية، (د.ت)

31-جابر عصفور، أفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنّشر، سوريا، دمشق، ط1، 1997،

32-محمد ألباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ،مركز النشر الجامعي ، تونس،2004م،

33-إيمان البقاعي: المتقن-معجم تقنيات القراءة والكتابةوالبحث للطلاب، دار الراتب الجامعية لبنان،.

34-فاتن خليل المحجازي: استخدام لسانيات النص في تحليل الخطاب اللّغوي، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي-جدّة-السعودية، ع34، 2013، ص272.

35-عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2003

36-شكري محمد عياد:اللغة والإبداع، انترناشيونال براس،ط1، 1988

ديكرو: القاموس الموسوعي الجديد،

37- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004،.

38- فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوزللمعرفة، عمان، ط1، 2016،

39- محمد باري: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، منشورات الاختلاف، ط1، 2012،

40-سامح الرّواشدة: إشكالية التلقّي والتأويل (دراسة في الشعر العربي الحديث)، جامعة مؤتة، ط1، 2001

41-عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، 2019،

42-نبيلة إبراهيم، القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول، مج 5، ع1،

43-سعيد علوش، معجم المصطلحات المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985

44-محمد ياسين شكري، المقبولية وأثرها في أداء المعنى من كلام الإمام علي عليه السلام مثالا، مجلة (لغة كلام)، مجلد 6، العدد 01، سنة 2020،.

45-عبد الكريم شرفي؛ من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم – ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط1، 2007،

46- أحمد حسن الحسن؛ الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد11، عدد2، ديسمبر 2014،.

47-ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجاً، تقديم أ.د عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، ط4، القاهرة 2009،

48-أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط 4، 1993،

المراجع المترجمة:

49-برند شبلز:علم اللغة والدراسات الأدبية،دراسة الاسلوب البلاغة علم اللغة النصي.تر.محمود جاد الرب.الدار الفنية ط1. 1987.

50-برونوين ماتن-فليزيتاس رينجهام:معجم مصطلحات السيميوطيقا، ترجمة: محمد بريري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2008.

51-ج.ب. براون وج.يول:تحليل الخطاب،تر.محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي.النشر العلمي والمطابع.الرياض، د.ت، د.ط.

52-جوليا كريستيفا:علم النص، تر: فرد الزاهي، دار توبقال، ط 2، 1997.

53-دومنيك منغينو:المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر.محمد يحياتن: منشورات الاختلاف، ط1، 2008.

54-دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء .تر:تمام حسان.عالم الكتب.ط1. 1998.

55-زتسيسلاف:مدخل إلى علم النص/ مشكلات بناء النص، تر. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، 2003.

56-فان ديك:علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر/ حسن بحيري،دار القاهرة. ط 2، 2005.

57-النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي-ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

58-فولفجانج هانيه مان وديتر فيهقجر:مدخل إلى علم لغة النّص ترجمة، سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004.

59-كلاوس برنكر:التحليل اللغوي للنص/ مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط 2، 2010.

60-كلاوس وبرنكر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج

61-جيروم ستولنيتز؛ النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2007

المطبوعات البيداغوجية والمقالات:

62-صويلح قاشي: مطبوعة بيداغوجية في لسانيات النص

63-عليك كاسة: بنية المحادثة ومكوناتها الأساسية-مقال-

64-سلطان الزغول، المقصدية: نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، صحيفة الرأي، http://alrai.com بتاريخ 20-04-2012.

[1] -Jean Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique et du sciences du langage, Larousse, 1999,

فهرس المحاضرات

فهرس المحاضرات

ملخص المطبوعة.....3

مقدمة..... 6

المحاضرة الأولى:عنوانها:مفهوم لسانيات النص: النشأة والتطور 1.....9

المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص: – من الجملة إلى النص:2.....12

المحاضرة الثالثة: تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى..... 17

المحاضرة الرابعة: بذور النصية في التراث..... 22

المحاضرة الخامسة: مفاهيم أساسية في لسانيات النص..... 25

المحاضرة السادسة: النص و تعريفاته..... 31

المحاضرة السابعة: إشكالية تصنيف النصوص1.....39

المحاضرة الثامنة: إشكالية تصنيف النصوص2..... 42

المحاضرة التاسعة:المحادثة وتحليلها..... 45

المحاضرة العاشرة: النصية ومعاييرها..... 55

المحاضرة الحادية عشر: الاتساق والانسجام..... 58

المحاضرة الثانية عشر: القصد والقبول..... 73

المحاضرة الثالثة عشر: الإعلام والموقف والتناص..... 79

المحاضرة الرابعة عشر: تحليل لساني نصي لنموذج خطابي.....87

مسرد اصطلاحي 99

قائمة المصادر والمراجع..... 105

فهرس المحاضرات 111